«الحال» - العدد ١٤٤ - السنة الثانية عشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

سيمفونية وطن

يقال إنه أتى إلينا متسللاً مختبئاً في إحدى السفن التي رست على شواطئنا، وعلى غير عادتنا، لا يسعنا إلا عدم الترحيب به!
ومع أنه لا يملك الطيران طويلاً، إلا أنه ذكي بما يكفي ليعرف كيف ومتى يقتنص صغار طيورنا، فيقتلها بدم بارد.
وعلى غير عادتنا أيضاً، فعلينا التشجيع على طرده، وإلا، فإن أحفادنا لن يسمعوا زقزقة العصافير كثيراً.
إنه الغراب الهندي، عدو حقيقي متخفّ كعادة الأعداء.
وكما نخشى على فقداننا زقزقة عصافيرنا، فإننا نخشى كثيراً من الأعداء على ما نملك ونحب.
نريد أن يستمع أبناؤنا وأحفادنا وكل أجيالنا القادمة إلى الأبد، صوت حفيف أشجار اللوز في رام الله، ورنين عروق كروم العنب في الخليل، وعزف سعف نخيل أريحا، وكل هذا الإيقاع سيأتينا مصحوباً بهدير أمواج بحر غزة.
والمايسترو في هذه السيمفونية صوت الأذان في المسجد الاقصى.
عشنا كما ربّانا واقعنا؛ نميز العدو المهدد لبقائنا ونقنصه. وعاشت الوحدة الوطنية.

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٧/١١/٩ الموافق ٢٠ صفر ١٤٣٩ هـ
١٦ صفحة

الانقسام بسرعة البرق.. وإنهاؤه بسرعة السلحفاة

محمد يونس

استغرق الانقسام في حزيران عام ٢٠٠٧، الذي اطلقت عليه حماس اسم «الحسم العسكري» وسمته فتح «الانقلاب الاسود»، اربعة ايام. واتفق مؤخراً في القاهرة على انهاء المرحلة الاولى منه خلال اربعة أشهر، لكن كثيراً من المراقبين يتوقعون ان يستغرق سنوات.

وتتبع حركة فتح في انهاء الانقسام اسلوبا يقوم على «تسليم الحكم». اما حركة حماس، فتتبع اسلوبا يقوم على «هدم الجسور»، اي هدم كل جسر يجري قطعه نحو انهاء الانقسام، كي لا تكون متاحة العودة اليه من جديد.

ونص الاتفاق على انهاء الانقسام على مرحلتين: الاولى، وهي تمكين الحكومة، وتجري خلال اربعة أشهر، والثانية، وتشمل القضايا الكبرى مثل الشراكة في منظمة التحرير، واعادة بناء المجلس الوطني، وتفعيل المجلس التشريعي وغيرها، يجري التباحث بشأنها في لقاء فصائلي في القاهرة في الحادي والعشرين من الشهر الجاري.

وتشمل المرحلة الاولى، تسلم الحكومة الوزارات، والمعابر، وايجاد حل لمشكلة الموظفين المدنيين والعسكريين الذين عينتهم حكومات حركة حماس، وعددهم اكثر ٤٠ الف موظف، منهم ٢٣ الف موظف في القطاعات المدنية، و ١٧ الف موظف في اجهزة الشرطة والامن.

واتفق على ان يجري تعيين لجنة ادارية وقانونية لبحث قضايا الموظفين المدنيين، وعلى ذهاب قادة اجهزة الامن في الضفة الى غزة، والالتقاء مع نظرائهم للبحث في كيفية اعادة بناء اجهزة الامن والشرطة من جديد.

وتسلمت الحكومة، رسميا، المعابر مطلع الشهر الجاري، لكن لم يجر بعد الانتهاء من ملفي المؤسسات والدوائر الحكومية، والاجهزة الامنية التي اتفق على تشكيل لجنة ادارية ومالية لحل الاولى، وزيارة وفد من قادة اجهزة الأمن في الضفة الى غزة والالتقاء بنظرائهم للاتفاق على الثانية (اجهزة الامن) وهي القضية الاكثر تعقيدا.

واتسم تسليم المعابر بتوتر لافت بين حركتي فتح وحماس.

واصدر عضو المكتب السياسي لـ«حماس» موسى ابو مرزوق بيانا مقتضبا، عقب تسليم المعابر عكس حجم الاختلاف في المفاهيم بين الحركتين حول انهاء الانقسام، اذ جاء فيه: إن عبارات التسليم، والتمكين وشرعية طرف، دون الطرف الآخر، لا وجود لها فيما تم التوقيع عليه.

وأضاف: «إن اتفاق المصالحة في الرابع من أيار ٢٠١١ في العاصمة المصرية القاهرة قائم على الشراكة والتوافق الوطني».

ويقر المسؤولون في الحركتين بوجود فجوة كبيرة في مواقفهما من قضايا المرحلة الأولى. فحركة حماس تطالب بدمج الموظفين الجدد الذين عينتهم حكوماتها، مع الموظفين القدامى الذين عينتهم السلطة. اما حركة فتح، فتقول إنه لا يمكنها قبول اجهزة الامن التي عينتها حماس، لانها، والحال هذه، ستحكم السلطة من خلال نفوذها في الجهاز الامني، وانه لا يمكنها قبول جميع الموظفين المدنيين لان عددهم يفوق قدرتها على استيعابهم الى جانب الموظفين القدامى.

وقال مسؤول رفيع في فتح: «حركة حماس تريد ان تترك الحكومة، لكنها تريد أن تواصل الحكم من خلال عناصرها وضباطها الذين تريد ان تزرعهم في اجهزة الامن والشرطة». وأضاف: «يوجد في غزة ١٧ الف رجل امن عينتهم حركة حماس، وبقاء هؤلاء في مواقعهم يعني ان الحركة ستواصل السيطرة على القطاع من داخل السلطة».

وهناك خلافات ايضا حول موظفي الجهاز المدني. فحركة حماس تطالب ببقاء جميع موظفيها في القطاع العام، بينها حركة فتح تقول إنه يجب البحث عن حلول اخرى، مثل احالة العدد الاكبر منهم الى تقاعد خاص يتولى صندوق دولي، وليس السلطة، تمويل مستحقاتهم المالية.

ويقول مقربون من الرئيس محمود عباس ان الحل النهائي لقضية الموظفين مرهون بوجود تمويل دولي لان السلطة غير قادرة على حل هذا الملف.

وتشهد حركة حماس خلافات داخلية، تظهر احيانا الى السطح، بشأن «التنازلات» التي تقدمها الحركة لانهاء الانقسام. لكن مقربين من صانع القرار الاول في الحركة في غزة، يحيى السنوار، يقولون ان الرجل ماض الى انهاء الانقسام حتى لو تطلب الامر تنازلات مؤلمة جدًا.

وقال احد المقربين منه: «نحن متمسكون ببقاء اجهزة الامن الحالية في مواقعها، واعادة دمجها في اجهزة امن السلطة، لكن اذا اصرت السلطة على خلاف ذلك، فاننا سنبحث عن مخرج». واضاف: «سيكون البديل لبقاء اجهزة الامن الحالية صعبا، لكنه ليس مستحيلا». ومضى يقول: «اجهزة الامن الحالية اجهزة قوية وفاعلة، ومصر تطالب ببقائها لانها اثبت قدرتها على حفظ الامن في غزة، وعلى الحدود، وفي حال حلها واخراجها من الخدمة، فان هناك قلقا حقيقيا من عودة الفوضى التي كانت سائدة قبل الانقسام من جديد».

وقال اللواء توفيق ابو نعيم قائد قوى الامن في غزة، حول ملف موظفي الأجهزة الأمنية: «كلنا أبناء الشعب الفلسطيني، ولن يكون هناك إقصاء لأي موظف في الأجهزة الأمنية بغزة، ولن نقبل أن يكون هناك إقصاء لأحد».

وأضاف: «هناك اتفاق وقع بالقاهرة عام ٢٠١١ وضع أساساً لدمج الأجهزة الأمنية، وحلاً لقضية موظفي الأجهزة الأمنية في غزة، ويجب حل قضية الموظفين».

لكن حركة فتح ترى ان اتفاق القاهرة المذكور تآكل مع الزمن ولم يعد صالحا لمعالجة القضايا الراهنة، وهو ما يجعل الكثيرين يعتقدون ان حل مشكلة اجهزة الامن سيتسغرق الكثير من الوقت، خاصة أن مصر، الراعية للاتفاق، تساند مطلب حماس ببقاء هذه الاجهزة في الخدمة، لدورها في محاربة الجماعات السلفية وحماية الحدود.

وإضافة الى اجهزة الشرطة والامن، يشكل الجناح العسكري لحركة حماس معضلة في الطريق إلى انهاء الانقسام.

يقول الدكتور محمد اشتية عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ان من اهم استحقاقات المصالحة وجود «سلطة واحدة ورجل امن واحد وبندقية واحدة». ويشير العديد من قادة فتح الى ان هذا المطلب الذي يردده الرئيس محمود عباس يعني عودة حماس الى دورها حركة سياسية الى جانب الحركات السياسية الفلسطينية.

وطالب الرئيس محمود عباس حركة حماس، في اكثر من مناسبة، بإيجاد حل لجناحها العسكري. وقال في اجتماع آخير للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وفي مقابلة مع وسائل اعلام أجنبية، انه لن يقبل بوجود «ميليشيات مسلحة» في غزة.

لكن ليس من المعروف اذا كان موقف الرئيس محمود عباس هذا مناورة تفاوضية او اصراراً نهائياً.

ويقول مقربون من الرئيس إنه ما زال يتقدم بحذر شديد في ملف إنهاء الانقسام، مشيرين الى انه لغاية الآن لم يلغِ المراسيم والقرارات التي اتخذ بموجبها «اجراءات غير مسبوقة» في غزة مثل تقليص رواتب الموظفين بنسبة ٣٠٪، وتقليص كميات الكهرباء وغيرها.

وقدمت حركة حماس «عرضاً» جديا للرئيس محمود عباس لقبول بقاء جناحها العسكري في غزة، يقوم على التعهد أمام الراعي المصري، بعدم القيام باي عمل عسكري من قطاع غزة، وعدم ظهور اي رجل مسلح او مقنع على الارض في القطاع.

ويرى بعض المراقبين ان الرئيس عباس قد يقبل في النهاية هذا التعهد، في حال تنازل حماس عن مطالبها الاخرى بشأن اجهزة الأمن والشرطة والموظفين المدنيين وغيرها.

لكن حتى في حال نقل السلطة في غزة من حماس الى الحكومة، فان الملفات الكبرى في انهاء الانقسام، تظل قائمة، دون وجود ضمانات بالتوصل الى حل لها في الزمن المنظور، مثل الشراكة في منظمة التحرير والحكومة وغيرها.

ويقول مقربون من الرئيس محمود عباس انه لا يمكن قبول مشاركة حماس في منظمة التحرير وفي الحكومة دون اعترافها بالبرنامج السياسي للحكومة وللمنظمة الامر الذي ترفضه حماس لانه ينطوي على اعتراف باسرائيل بالاتفاقات الموقعة معها.

وللتغلب على هذه العقبة، وغيرها، تقترح حماس العودة الى اتفاق القاهرة ٢٠١١، لكن حركة فتح تقول إن مياها كثيرة جرت تحت الجسر منذ الاتفاق المذكور، وان الكثير من بنوده لم تعد صالحة للمرحلة الحالية.

ملصق طبع ووزع في بلجيكا عام ٢٠١٢ لمجموعة FREE PALESTINE

في مقابلة أجرتها معه صحيفة «الحال»

شعث: سياسة ترامب ما زالت مبهمة وسنرفضها إذا جاءت على حساب مطالبنا

نعمل حاليّاً على إحياء المبادرة الفرنسية وتقوية الدورين الروسي والصيني

أجرى الحوار: جهاد القاق *

قال مستشار الرئيس للشؤون الخارجية والعلاقات الدولية الدكتور نبيل شعث إن سياسة الرئيس الاميركي دونالد ترامب ما زالت مبهمة وغير معروفة النهايات، وان علينا كفلسطينيين أن نستعدّ لها، فان توافقت مع مطالبنا، نمشي بها، وان تجاوزتنا، نتصدى لها بالرفض.

جاء ذلك في مقابلة اجرتها صحيفة «الحال» مع شعث في رام الله عقب عودته من جولة سياسية في بروكسل في الأسبوع الاخير من الشهر الماضي.

وأضاف شعث ان مسارنا السياسي الان سيقوى من خلال المصالحة، لان الانقسام كان ذريعة لبعض الدول في الاسرة الدولية كي لا تمضي قدما في مسيرة المفاوضات لإنهاء الصراع.

وفي الملفات الداخلية، تابع شعث انه لا بد من المضي قدما في إصلاح منظمة التحرير بعد المصالحة التي تمت.

وتحفظ القيادي التاريخي في حركة فتح في الاجابة عن احتمالية عمل مصالحات بين ما صار يعرف بتيار محمد دحلان وحركة فتح الام في الفترة المقبلة.

وهنا نص المقابلة:

ما هو شكل توجهنا القادم للأمم المتحدة، خاصة انك عائد هذا الاسبوع من جولة من بروكسل في إطار الجهود السياسية المقبلة؟ إلى أين نحن ذاهبون في الملف السياسي؟

– المجتمع الدولي دائما يلوم الفلسطينيين بالانقسام الذي يقفُ عائقاً أمام أي تقدم للقضية الفلسطينية. ولا شك في أن المصالحة والوحدة الوطنية الفلسطينية سوف تعمل على تقوية موقفنا ومطالبنا بالاعتراف بدولة فلسطين، وهي نقطة فاصلة ستقطع الشك حولنا وحول ما نمثله، ويتطلب ذلك حراكا مستمرا لدعم وإعمار غزة لما عانته في السنوات السابقة من حروب، بالاضافة الى العديد من المشاكل أهمها البطالة والكهرباء والماء، وبالتالي سنعمل وخاصة بعد الوحدة الوطنية على حل تلك المشاكل التي أرهقت شعبنا، فالعمل جارٍ على قدم وساق من أجل تحقيق الوحدة التيً ستقوينا سياسيّاً وشعبيّاً، وتمكننا من توجيه جزء من حراكنا لإعمار قطاع غزة.

ونحن كفلسطينيين نواجه صعوبات في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي الذي لم يعترف لنا باي شيء، وبالتالي هنالك مشكلة كبيرة وينبغي علينا معرفة ذلك، حتى نتمكن من مواجهتها.

وعلى الجميع ان يدرك أننا لن نذهب إلى أي حل إقليمي دون تلبية مطالبنا، وأهمها الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية وحل مشكلة اللاجئين، وبالتالي سنذهب الى حل سلمي يستند الى الشرعية الدولية لضمان حقنا وحق شعبنا.

ونحن على حوار مستمر مع روسيا والصين، وأنا كنت في بروكسل لإحياء المبادرة الفرنسية، وتفعيل المساهمة الروسية والصينية، فيتوجب علينا حماية المشروع الوطني الفلسطيني إلى أن يأتي حل سلمي يضمن اعترافاً كاملاً بنا.

ما الذي تريده أمريكا من صفقة القرن، وإلى أين ستأخذنا تلك الصفقة؟

– حتى الآن لا يوجد شيء من الرئيس الامريكي، ومن الواضح أن سياسة ترامب ما زالت مُبهمة، توعد سابقاً بنقل السفارة الامريكية للقدس ولكنه حتى هذه اللحظة لم يفعل ذلك، نحن على اتصال مستمر مع الولايات المتحدة وقلنا لها ما نريده نحن كفلسطينيين وما هي مطالبنا، فإذا توافقت مع مطالبنا، فسوف نتماشى معها، وفي حال توجهت سياستها نحو صالح الكيان الاسرائيلي، فسوف نرفض ذلك.

في حال نجحت المصالحة وتوحد الصف الفلسطيني، هل سنرى تغيراً في الموقف الدولي وخاصة الدول العربية؟

– المشكلة الكبرى تكمن في مشاكل الدول العربية الداخلية وما تعانيه من حروب، ونأمل أن تعود وتلتحم الوحدة العربية حتى نتمكن من مواجهة اي خطر، ولا شك في أن بعض الدول العربية لعبت دوراً إيجابياً كبيراً في سبيل إتمام المصالحة الفسطينية وعلى رأسها دولة مصر الشقيقة التي فتحت ذراعها لنا كفلسطينيين، وهذا لا يعني انه لا يوجد هناك دول لعبت دوراً سلبياً في القضية الفلسطينية.

ولكن الكل متابع ومهتم في إتمام المصالحة الفلسطينية، فهي السلاح الذي سوف يساعدنا دولياً وعلى كافة الاصعدة وليس فقط عربياً.

ما هي عوامل التفجير التي بقيت في ملف المصالحة، وعوامل السيطرة؟

قطعنا شوطا كبيرا بخصوص المصالحة وخاصة بعد قيام حركة حماس بحل اللجنة الادارية في قطاع غزة، والعمل جارٍ في سبيل تفعيل حكومة الوفاق الوطني، وللاتفاق على آلية الانتخابات، واستلام الحدود والمعابر وفتحها.

وهنالك بعض الصعوبات التي تتطلب مجهودا كبيرا لحلها وعلى رأسها قضية الأمن وسلاح المقاومة، ولكن العزيمة قوية وسنعمل على مواجهة كافة المشاكل والصعوبات التي ستقف امام إتمام المصالحة، وبالتالي قطعنا شوطا إيجابيا ولا أحد ينكر ذلك.

برأيك هل هناك تفكير لإصلاح منظمة التحرير، أم أن الخيارات ستبقى مرتبطة بالمراحل التي تمر بها المنظمة؟

منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ولا بد من إحياء وتفعيل المنظمة وهذا يتطلب مجهودا كبيرا لإعادة ما كانت عليه منظمة التحرير في السابق.

ولا يوجد هنالك شيء صعب ومستحيل، وينبغي علينا معرفة ذلك وخاصة بعد تحقيق الوحدة، منظمة التحرير هي المظلة التي نقف خلفها في سبيل تحقيق مشروعنا الوطني. وبالتالي تفعيل المنظمة أمر في غاية الأهمية اتفقت عليه كافة الفصائل.

هل سقطت فكرة الكفاح المسلح مقابل حل سلمي مرحلي مع الاحتلال، أم أنها لم تسقط بعد؟

لا أحد يستطيع أن ينكر أن المقاومة حق لشعبنا الذي اغتصبت أرضه أمام عينيه، ممارسة المقاومة حق طالما لم تلتزم إسرائيل بالقانون الدولي، ولكن نحن لا نسلك طريق المقاومة لما له من نتائج سلبية وخيمة نحن بغنى عنها.

نحن داخل وطن صغير وبإمكانيات محدودة ونواجه قوة عسكرية ضخمة، وممارسة الكفاح والمقاومة مكلف جدا وعلى كافة الاصعدة، وخير مثال على ذلك غزة التي خاضعت عدة حروب واستخدم سلاح المقاومة واطلقت الصواريخ على اسرائيل، ولكن بالمقابل دمرت غزة وكانت الاضرار اضعاف الفوائد.

وبالتالي المطلوب هو النضال الشعبي والسلمي ومقاطعة اسرائيل والتوجه للمحافل الدولية لردع اسرائيل عما تقوم به.

هل من الممكن ان تتم مصالحة جديدة بين تيارات حركة فتح، تنهي الخلافات الداخلية لتتوحد الحركة، خاصة أن تياراً كبيرا لحق بدحلان وبات خارج إطار الحركة، وهل هناك تفكير لإعادة توحيد كافة إطر الحركة؟

– تقع على عاتق حركة فتح مسؤولية كبيرة وهي توحيد إطر الحركة، وهذا كان جزءا مهما من أهداف مؤتمر فتح السابع.

الوحدة الوطنية قائمة وقواعدها عمل حكومة وحدة وطنية تشمل كافة الاحزاب والفصائل، ولكن لا داعي لحل كافة الاحزاب وتحويلها لحزب واحد، وليس هذا المطلوب، بل يجب توحيد الجهود لعمل وحدة داخل الاحزاب من اجل تقويتها حتى تلتحم بعضها ببعض.

ولا مانع من ان يقوم أي منشق عن حركة فتح بعمل حزب له طالما أنه قانوني، ولكن ليس ان يأتي لفرض نفسه على حركة فتح وتقف خلفه أجندات خارجية، فهذا مرفوض تماماً.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مسيرة السلام النسوية: سجال حاد بين فكرة اختراق الآخر وتهمة التطبيع

إيناس بكر*

في وقت تنادي فيه حركة مقاطعة إسرائيل BDS برفض كافة أشكال التطبيع مع المجتمع الإسرائيلي، خرجت مؤخراً بعض المظاهر التي عارضت ذلك، كان آخرها «مسيرة السلام النسائية» في مدينة أريحا بين نساء فلسطينيات ومستوطنات إسرائيليات، والتي لاقت غضباً كبيراً لدى أوساطٍ من الشعب الفلسطيني، باعتبارها أحد أشكال التطبيع، في حين اعتبرها بعضٌ آخر أنها في إطار الاشتباك السياسي والفكري مع المحتل.

«الحال» التقت عدداً من الآراء مستوضحة هذه المواقف.

المنسق العام للجنة مقاطعة إسرائيل محمود النواجعة رأى أن مسيرة السلام النسائية تعكس مدى ضعف الجهات التطبيعية والمعنية بالتطبيع في الشارع الفلسطيني، وهذا ما كان واضحاً في أخذ نساء فلسطينيات لمثل هذه الأنشطة دون إعلامهن بفحوى المشاركة، على حد قوله، لذلك هناك العديد من النساء انسحبن من هذه المسيرة على الرغم من أن عدد الفلسطينيات المشاركات كان قليلاً جدّاً، ما يدل على الرفض الشعبي للتطبيع واللجان التطبيعية التي تقوم بمثل هذه المسيرات.

محمود نواجعة

عصام بكر

سامية بطمة

الياس زنانيري

منتخب الأحلام الإسرائيلي

وعن قيام إسرائيل بتجنيد ٦ فلسطينيين من الداخل الفلسطيني لمكافحة حركة مقاطعة إسرائيل BDS، قال نواجعة، إن «هذا جزء من محاولات الاحتلال لوقف حركة المقاطعة، ولكن هذا يدل على مقدار الضعف والرعب لديهم، الذي وصل لدرجة تجنيد أشخاص». وأضاف: «من الواضح أنهم فقدوا عقولهم، في محاولة مواجهة حركة ضخمة جدّاً تعتبر من أقوى حركات التضامن في العالم». مبيناً أن مثل هذا الموقف لا يمكن أن يؤثر على حركة بضخامة طرح حركة المقاطعة في مواجهة نظام الابارتهايد، وهذا لا يذكر إلا بكل محاولات الأنظمة البائسة كنظام الابارتهايد في افريقيا.

اختراق للمجتمع الفلسطيني

وعبر منسق القوى الوطنية والإسلامية عصام بكر عن «خطورة اتساع نطاق عمليات التطبيع والمحاولات الإسرائيلية لاختراق المجتمع الفلسطيني بمسمياتٍ مختلفة»، وبين بكر أن «الانجرار نحو مربع التطبيع تارة بمشاريع التبادل الثقافي والشبابي وغيرها، ما هي إلا محاولات للتغطية على جرائم الاحتلال الاسرائيلي لتجميل صورتها أمام المجتمع الدولي، واظهار صورة أن الشعب لديه علاقات «شبه طبيعية» مع دولة الاحتلال، إلا أن العلاقة الطبيعية معه نراها في عمليات القتل والإذلال على الحواجز واتساع نطاق الاستعمار والتهويد وغيرها من الجرائم المرتكبة».

وعن «مسيرة السلام النسائية»، بين بكر أن هذه المحاولات مرفوضة، وهناك من يختبئون وراءها ولا يعلمون مضمون الجهات الإسرائيلية منها، مضيفاً «ان هناك عدداً من النسوة تم الاتصال بهن للمشاركة في المسيرة، وتبين أنه تم الحديث معهن عن رحلة للحديقة الإسبانية، ولم يتم التطرق الى لقاء تطبيعي، وفوجئن بعد النزول من الباص أن هناك العديد من نساء المستوطنات المعروفات بمواقفهن الرافضة للحقوق الفلسطينية».

وبين بكر ان «المعيار الذي نص عليه تعريف المقاطعة في تعريف التطبيع بتحريم أي لقاءات مع اي مستوى اسرائيلي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، إلا بعد اعتراف هذا الطرف بالحقوق الوطنية المنصوص عليها بالقانون الدولي»، مشددا على انه «دون ذلك ستبقى أي محاولات او علاقات للتواصل مع الاحتلال الإسرائيلي او مؤسساته تنطوي على خطورة كبيرة من شأنها تجميل صورة الاحتلال التي تتعرى امام العالم على أنها دولة تمارس جرائم حرب وإرهاب دولة منظماً بحق الشعب الفلسطيني، والعلاقة الطبيعية معها هي بمحاسبتها ومعاقبتها على جرائمها من قبل المؤسسات الدولية كافة، وفرض العقوبات عليها حتى تمتثل للقانون الدولي».

تجميل صورة الاحتلال

وفي السياق ذاته، بينت منسقة لجنة المقاطعة في جامعة بيرزيت سامية البطمة، أن هذه المسيرة النسائية هي «مسيرة تطبيعية، لأن الأسس التي قامت عليها لا تأخذ بعين الاعتبار أن علاقتنا مع الإسرائيليين غير متساوية، كوننا شعباً واقعاً تحت الاحتلال وهم المحتلون»، مشيرة الى أن «الاساس الذي قامت عليه هذه المسيرة هو «بناء جسور السلام»، إلا ان الشعب الفلسطيني لديه تجربة ٤٠ عاماً مع عملية السلام التي لم تعطِ النتيجة المرجوة وهي إنهاء الاستعمار واشكاله. وأن إسرائيل تستخدم هذا النوع من الفعاليات لتبين للعالم انهم والفلسطينيين يعملون على إنشاء السلام، لذلك لا حاجة لتدخل دولي، كما انها تستخدمها لتخفيف الانتقاد لممارسات الاحتلال الدولية وتجميل لصورتها، وهذا ليس من مصلحتنا».

وأوضحت بطمة، انه «لا يوجد لدينا إشكال مع الإسرائيليين اذا كان السبب انهاء الاستعمار، إلا أن هذه النشاطات تظهر اننا والإسرائيليين في خندق واحد، لكن على ارض الواقع هو العكس تماماً، لذلك نحن نرحب بالإسرائيليين المستعدين لمناقضة الصهيونية وذلك بتفكيك منظومتها ككل».

لجنة التواصل.. اشتباكٌ سياسي وفكري وليس تطبيعاً

وقال نائب رئيس لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي إلياس زنانيري إن هذه المسيرة جاءت ضمن حراك شعبي لا علاقة للجنة التواصل به أبداً، انما المجموعة النسائية التي بدأت هذه النشاطات قبل عام ونصف العام توجهت مرة أخرى إلى لجنة التواصل وتمنت أن تكون هناك مشاركة نسائية رمزية، بمعنى أن تشارك فلسطينيات وان يكون هناك موقف فلسطيني يطرح امام المستمعات، وبالتالي صدرت الموافقة الرسمية وتم توجيه رسالة باسم الرئيس محمود عباس موجهة إلى المحتشدات اللواتي وصل عددهن إلى حوالي ١٥-٢٠ الف، ورفض زنانيري ما تم تداوله عن عدم معرفة النساء بأنها مسيرة مع الطرف الإسرائيلي، وأعتبر ان هذا مجرد سوء تفاهم قد حصل وكان بالإمكان تجاوزه، حيث انه تم الطلب من النساء المشاركة بمحض ارادتهن دون ان يكون هناك أي تشويش.

واضاف زنانيري: «في نهاية المطاف كانت الفعالية تحت سياسة الاشتباك السياسي الفكري الحقيقي مع الاسرائيليين وليست تطبيعاً، لأن التطبيع عملياً هو العلاقة الناشئة بين شرائح فلسطينية واسرائيلية تنطلق من اساس احتلال دائم وأن من الممكن التعايش ونسج علاقة طبيعية معه، وهذا الكلام مرفوض ولا يقبل به أي فلسطيني، بينما الاشتباك السياسي هو أن تقارع الاسرائيلي الحجة بالحجة وان توضح له الموقف الفلسطيني الذي لا يمكن ان يقبل بأقل من دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة».

وبين زنانيري أن لجنة التواصل هي لجنة رسمية منبثقة عن منظمة التحرير وحركة فتح، شكلها الرئيس محمود عباس في ٢٠١٢، ومهمتها الاشتباك والحوار السياسي والفكري مع مختلف شرائح المجتمع الإسرائيلي لإيصال رسالة واضحة للإسرائيليين عن موقف الفلسطيني المبني على ضمان السلامي، بناءً على برنامج السلام الفلسطيني والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير القائم على حل الدولتين، دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة على حدود ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وهذا ما لا يدركه الإسرائيليون كونهم يستمعون لوسائل إعلام واجهزة اسرائيلية تخدم السياسة الراهنة للحكومة الاكثر يمينية في اسرائيل منذ قيامها قبل ٧٠ عاما، مبيناً أن اللجنة تحاول الوصول إلى المترددين الإسرائيليين الذين تصل نسبتهم إلى حوالي ٤٠٪ والذين يتأرجحون بين اليمين واليسار حسب الظروف العامة، لإيصال موقف فلسطيني واضح يساعد على فهم أن هناك شريكاً فلسطينيّاً على الجانب الآخر مستعدّا للتوصل لاتفاق لإنهاء الصراع يرضي الجميع، شريطة أن يكون على اساس الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

نساء فلسطينيات وإسرائيليات في المسيرة المثيرة للجدل التي نظمت الشهر الماضي.(الصورة عن موقع الجزيرة)

.. هكذا تبتز مخابرات الاحتلال عمالنا

غيروا قناعات «جيل السكاكين» وادخلوا على صفحة «المنسق»

إيمان عودة*

باتت التصاريح التي يحصل عليها العمال الفلسطينيون للدخول إلى الأراضي المحتلة والعمل فيها، وسيلة ابتزاز تفرضها المخابرات الإسرائيلية على العمال، فالعامل وفي عز انغماسه في تحصيل لقمة عيشه وعيش عائلته، يفاجأ بهاتف من مخابرات الاحتلال تساومه على منح التصريح مقابل مطالب يطلبها رجل المخابرات المتصل تتعلق بتقديم معلومات او مقابل مجرد مناهضة منفذي هجمات «السكاكين»، او اقناع الناس بلا جدوى المقاومة وأن الافضل الحياة والتعايش مع الاحتلال.

ولم تسجل المؤسسات الفلسطينية الرسمية اية شكاوى في هذا الجانب، وهو ما تفسره هذه المؤسسات انه راجع لخوف العمال على لقمة عيشهم او خوفهم من أية تقوّلات على كرامتهم وسمعتهم الوطنية، أو خوفا من أن تقوم أذرع الاحتلال بقطع أرزاقهم.

«الحال» في تقريرها هذا حاورت عدداً من العمال وتوجهت إلى المؤسسات المختصة لمعرفة الإجراءات او التحركات التي تقوم بها لرفع الظلم عن الباحثين عن لقمة عيش اطفالهم في ظروف غير إنسانية وصعبة وتحت الابتزاز في أي لحظة.

«ادخل على صفحة المنسق»

في مقابلة أجريت مع العامل (م. د) البالغ من العمر ٢٩ عاماً، روى لنا كيف تمت مساومته كي يحاول إقناع ما يسميه ضابط المخابرات «جيل السكاكين» للتوقف عن العمليات. يقول: «بعد خمسة أشهر من إعطائي التصريح، وبعد أن تأكدوا من أن وضعي المادي بدأ بالتحسن، بدأت المكالمات الهاتفية تصل، وتطلبني المخابرات الإسرائيلية لإجراء مقابلة، وعند الحضور تقوم بالسؤال عن العمل وإذا كانت لدي نية بالاستمرار، وعندما الإجابة بـ «نعم»، يقومون بالمساومة عبر أن أقوم بتنفيذ طلباتهم مقابل الاستمرار في العمل». وأضاف «وفي الفترة الاخيرة تغيرت سياسة المخابرات وصار الضباط يطلبون أن أقوم بإقناع الشباب، وخصوصاً الجيل الجديد، أن عمليات الطعن التي يقومون بها محرمة وتترتب عليها نتائج سلبية عديدة من هدم المنازل والسجن وغيره وذلك بهدف ردعهم».

الأغرب من ذلك كما قال (م. د): «طلبوا مني بشدة الدخول ودعم صفحة المنسق الإسرائيلي يوآف مردخاي على الفيسبوك، فرفضت». واضاف: «خلال السنة ونصف السنة التي عملت بها وردتني ٤ مكالمات هاتفية وإحداها كانت بالاتصال على منزلي وسؤال زوجتي ما إذا كنت موجودا، حيث كانت تفاصيل حياتي الشخصية بين أيديهم ويتابعونني، وقد مزقت مؤخرا التصريح، وبعدها لم يردني أي اتصال منهم».

حسن خليفة

عبد الكريم مرداوي

«وطنيتي ليست بألفي شيقل»

العامل (ص. ر) يبلغ من العمر ٢٧ عاماً روى لـ «الحال» كيف تمت محاولة استمالته ليعمل لصالح الاحتلال، يقول: «كنت أعمل في شركة في مدينة رام الله، وأتاني عرض أن أعمل في الداخل المحتل، ونظرا لمغريات الأجور مقابل الأجور داخل أراضي السلطة وافقت، حيث عملت هناك لمدة ثلاثة أشهر».

وتابع: «وفي السكن الذي كنت أنام فيه أدخلوا اسرائيليين يتحدثون العربية بطلاقة، كانوا يخوضون معنا في أحاديث سياسية طويلة. وعند عودتي لرام الله، قدم الجيش الإسرائيلي إلى منزلي واستلمت منهم طلبا لمقابلة مع المخابرات الإسرائيلية في معسكر «عوفر»، وعندما ذهبت، قدموا لي مغريات مادية مقابل العمل معهم، ولحسن الحظ أنني من الشباب الملمين والعارفين بأساليب المحتلين، وكنت مقتنعا بأنه لا يمكن أن أخون وطني مقابل ٢٠٠٠ شيقل زيادة، وفي النهاية قمت بوضع حد لهم وتركت العمل داخل الارض المحتلة حتى لا يواصلوا ابتزازي».

مرداوي: المشكلة في تصاريح خارج نطاق مكاتب العمل

وردا على هذه القضية قال مسؤول ملف العاملين داخل الخط الأخضر في وزارة العمل عبد الكريم مرداوي: «الوزارة لديها مكاتب منتشرة في جميع أنحاء الضفة، وفي حال تعرض عمالنا الفلسطينيين لأي ابتزاز، يتوجب عليهم التقدم بالشكوى إلينا، ونحن بدورنا كوزارة عمل وبالشراكة مع مؤسسات حقوقية عاملة داخل الخط الأخضر ومناطق السلطة نقوم بتحصيل حقوقه عن طريق محامين متخصصين ترفع إليهم القضايا ويقومون بدورهم برفعها للمحاكم الإسرائيلية ضد أي جهة حاولت الابتزاز.

وأضاف: وفيما يتعلق بالتهديدات التي تصل العمال من خلال الهواتف المحمولة، فإلى الآن، لم تصلنا أي شكوى مسجلة ولم يتوجه أي عامل لدوائر التشغيل لدينا ليفصح عن هكذا تهديدات».

وتابع: «التصاريح التي نتعامل معها هي تصاريح منظمة تصدر عن مكاتب العمل الإسرائيلية. أما التصاريح التي تصدر عن الإدارة المدنية والمستوطنات، فلا نتعامل معها، وحالات الابتزاز تحدث غالبا ضمن نطاق التصاريح التي تصدر عن الإدارة المدنية والتصاريح غير القانونية التي تصدر للعمال».

وفسر ان السبب في عدم وجود شكاوى حول حالات ابتزاز مسجلة «هو أن العامل يرى أنه إذا تقدم بشكوى ضد الجهة التي قامت بابتزازه، فإن الجانب الإسرائيلي فورا يقوم بمنعه امنيا من الدخول إلى إسرائيل ومنعه من السفر للخارج، ولأنها دولة احتلال، فهي تسيطر على المعابر والحدود وكل شيء، وقال: «أنا أسمع في الشارع كثيرون يتحدثون عن هذه الحالات لكنني كوزارة لا أستطيع القيام بأي إجراء دون صفة رسمية من قبل أناس يتقدمون بشكوى».

وأكد أن هناك دوراً على نقابات العمال القيام به يتعلق بالحملات التوعوية والاحتكاك بالطبقة العاملة على ارض الواقع وتوعيتها من المخاطر، مشيرا إلى أن النقابة «تقوم بدورها بشكل جيد على المستوى الإعلامي، لكن يتوجب عليهم «النقابات» النزول إلى المعابر والاحتكاك بالعمال بشكل اكبر والاستماع لهمومهم».

تحصيل النتائج يأتي ضمن برنامج متكامل

وفي لقاء مع سكرتير الدائرة القومية بالاتحاد العام لنقابات العمال في فلسطين حسين خليفة قال: «عند الحديث عن الشكاوى التي ترفع إلينا من قبل العمال داخل الخط الأخضر، فإن نسبتها مرتفعة، وذلك حسب طبيعة المنطقة والمحافظة، ودورنا هنا يكمن في ملاحقة السماسرة والمشغلين الإسرائيليين عن طريق الوحدة القانونية بوجود محامين نتعامل معهم داخل الخط الأخضر».

واضاف: «أما فيما يتعلق بقضايا الابتزاز، فنحن نطالب العمال الذين يتعرضون لمثل هذا الابتزاز بالتوجه للنقابات، حتى نتمكن عن طريق المحامين من رفع الشكوى إلى منظمة العمل الدولية والمنظمات الأجنبية التي نتعامل معها كوننا عضواً في منظمة العمل الدولية». وأضاف: في كل سنة تقوم وحدة من منظمة العمل الدولية بمراجعة تقارير الانتهاكات التي تصدر عن النقابة. وأكد خليفة على دور النقابة في الحملات التوعوية فيما يتعلق بحقوق العمال، وقال: «في الأول من أيار من كل عام نتوجه إلى الحواجز ونحتك بالعمال، رغم أن ذلك يشكل خطرا علينا، لان هذه الإجراءات يفترض أن تتم بناء على تنسيق مسبق وفي معظم الحالات كانت ترفض من قبل الجانب الاسرائيلي».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

نقاش فلسطيني ساخن استقلال كردستان- العـــ

أمجد سمحان*

فتح مطلب الاكراد العراقيين بالاستقلال نقاشاً سياسياً جاداً في فلسطين، فانقسم الناس بين مؤيدين لشعب تعطش كثيرا للحرية، وبين مناهضين رأوا في الخطوة الكردية تفتيتا للأرض العربية، وخدمة لإسرائيل التي تشتغل منذ عقود على دول للقوميات.

«الحال» التقت ثلاثة محللين من وجهات نظر مختلفة واطلت على النقاش الفلسطيني حول مسألة الاستقلال الكردي في المواقف التالية:

حمودة: الاستقلال حق ولكن..

قال استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت د. سميح حمودة ان السياسة الواقعية لا تقوم على اساس الحق وهذا يعني ان الاكراد كقومية لو ارادوا ان يشكلوا دولة سيواجهون بالرفض من سوريا والعراق وتركيا وايران وبالتالي لن يستطيعوا ان يصلوا الى دولة قومية كردية لان ذلك يتعارض مع مصالح هذه الدول وهذه الدول مؤثرة وقوية وستمنع حقهم في اقامة دولة.

واضاف حمودة: «المحاولة التي يقوم بها مسعود برزاني (رئيس إقليم كردستان منذ ٢٠٠٥ حتى مطلع الشهر الجاري) من اجل استقلال كردستان عن العراق هي محاولة مأجورة وليست خالصت النية للاكراد فهو الان يقيم علاقات قوية مع اسرائيل واسرائيل تستغل هذا الوجود من اجل الاقتراب من الحدود الايرانية وان يصبح لإسرائيل نفوذ كبير في اقليم كردستان، نفوذ مخابراتي وامني وعسكري، ما يهدد امن الدول العربية وايران ايضا». وهو يرى فيه محاولة ليست بنية حسنة بل تحقق مصالح برزاني وعائلته فهو يستولي على اموال الاقليم ويسخرها لنفسه.

وتابع حمودة ان «الحل يكون بمعاملة الاكراد بالعدل واعطائهم حصتهم من الموارد الطبيعية الموجودة في الاقليم وعدم التفريق بينهم وبين الاخرين، والقومية العربية لا تعارض الاكراد ولا تحاربهم ولكن حصل هناك ظلم من حزب البعث نتيجة مطالبة الاكراد بالاستقلال سابقا من خلال والد البرزاني الذي تحالف في حينها مع الولايات المتحدة، ويعود ذلك لاسباب سياسية وليس لأسباب عرقية، ويكفينا ان نقول ان صلاح الدين الايوبي كان من الاكراد».

رشيد: سرقه لأرضنا القومية

ورأى المحلل والكاتب سعادة رشيد ان انفصال اقليم كردستان العراق سرقة لأرضنا القومية على حد قوله، «لا اوافق من وجهه نظر قومية وسياسية على مشروع استقلال ما يسمى كردستان في شمال العراق وهي التسمية التي افضلها، إضافة إلى أني أرى أن هذا المشروع مغامر ولن يكتب له النجاح لا بسبب تضاده مع المشروع القومي فحسب وانما لانه سيعود ايضا بالضرر على الأمة العربية عموما وعلى الكرد خصوصا بسبب ما سيريقه من دماء وما يستنزفه من طاقات وثروات».

وحول توقيت طلب الاستقلال قال رشيد «هذا المشروع اخذ شكله الدراماتيكي عبر الاستفتاء الذي تم إجراؤه مؤخرا، والملاحظ انه تم باستعجال وبالتزامن مع هزيمة المشروع المعادي الذي قادته الجماعات التكفيرية التي بدأت تلفظ أنفاسها، لذلك كان لا بد لمن حركها وأنشأها ومولها ودربها من أن يستعيض عنها بجماعات انفصالية اخرى لتبقى عامل عدم استقرار في المنطقة».

ورفض رشيد بالكامل فكرة انفصال الاكراد عن العراق وطنهم الام وقال: «مطلب الكرد غير محق، اذ لا يمكن قبول ان تقوم كل اقلية بالانفصال عن وطنها خاصة ان المشرق العربي خصوصا والعالم العربي عموما مليء بالاقليات، مثلا يوجد في لبنان ١٦ مجموعة بين عرقية ودينية، وفي كل من سوريا والعراق ما يزيد عن العشرين، واذا كان للاكراد مثل هذا الحق فلم لا يكون للشيعة او السنة او الموارنة أو الدروز في لبنان؟!».

وتابع يقول: «هذا الاستقلال الكردي قد يدعو السريان والكلدان والشركس والتركمان في العراق للمطالبة بالاستقلال، اذاً، هذا المطلب غير واقعي ويهدد الامن القومي للجوار باسره ولا يهدد العراق فحسب، وإذا كان يوجد في العراق ٥ ملايين كردي حسب احصاءات البرزاني غير الدقيقة والمبالغة، فيوجد في تركيا قرابة ٢٥ مليون كردي، وفي ايران ما يزيد عن ١٠ ملايين، وفي سوريا ٣ ملايين، فهل سيلتحق هؤلاء بذلك الكيان ام انهم سيقومون ايضا بمشاريع

دوريات وحواجز وحملات توعية على الأبواب

الشرطة والدفاع المدني والمواصلات: جاهزون لمواجهة طوارئ الشتاء

سجود ناجي*

يشهد كل شتاء حوادث غرق وسير وانهيارات في الأراضي الفلسطينية جراء الأجواء العاصفة، ومع بداية الفصل، تطلق الأجهزة الفلسطينية خططها لمواجهة طوارئ وتطورات فصل الشتاء. ترصد «الحال» في هذا التقرير استعدادات الدفاع المدني والشرطة ووزارة النقل والمواصلات ودوريات السلامة على الطرق، في محاولة لفحصها والوقوف على الخطط المرصودة لهذا الشتاء.

بدايةً، التقت «الحال» المتحدث باسم المجلس الأعلى للمرور ناصر أبو شربك، الذي أطلعنا على التحضيرات لموسم شتاء ٢٠١٧ وتفاصيل الحملة الشتوية لهذا العام، وأوضح أبو شربك أن الحملة الشتوية تبدأ عادة في الأول من شهر تشرين الثاني وتنتهي في شهر آذار، وتتضمن فحصاً شاملاً للمركبات على الطرقات تقنياً وفنياً وميكانيكياً، إضافة إلى حملة إعلامية مرافقة ومتزامنة معها.

وأضاف أبو شربك: «الحملة الإعلامية مهمة جدّاً، حيث تتضمن إرشادات للسائقين والمواطنين ومتابعة لحالة الطقس ومستجداته لتزويد المواطنين بها».

وأشار أبو شربك إلى أن هناك تطويراً في هذه الحملات لفصل الشتاء وأبرز هذه التطورات هو توسيع التعاون مع وزارة التربية والتعليم وجمعية الهلال الأحمر.

وفي تفاصيل أكثر حول هذا التعاون، قال أبو شربك: «أضفنا حملات توعوية جديدة للمدارس ومكثفة، وشكلنا لجان تدريب مدربين ومتدربين بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر لنشر وعي أكبر بين المواطنين».

وحول أهم المشاكل التي تتعرض لها الطرق خلال فصل الشتاء، أوضح أبو شربك أن مسألة تجميع المياه والحصى والحجارة التي قد لا يراها السائق تعيق مروره وهذه أكثر المشاكل شيوعاً خاصة خلال هطول الأمطار للمرة الأولى، حيث إن المطر ينظف الشوارع ويسحب معه تلك الحصى والحجارة فتتجمع في مكان معين ليفاجأ بها السائق وتعيق مروره.

وحول الحلول المطروحة لهذه المشكلة، قال أبو شربك إن «الشوارع التي تحصل فيها هذه المشكلة المتكررة معروفة، لذلك نضع خططاً مرورية بديلة لإصلاحها، وبذات الوقت تأمين مسالك آمنة للمواطن».

وتابع أبو شربك: «تعاون المواطن معنا مُرض لكن في البداية يقاوم المواطنون أي تغيير لمسالك الطرق والتحويلات والخطط المرورية الجديدة وهذا تخوف طبيعي من التغيير، لكن الفائدة على المدى البعيد هي لصالح المواطن وسلامته».

ووجه أبو شربك رسالة عبر صحيفة «الحال» إلى الشارع الفلسطيني قائلا: «حوادث الطرق تستنزف الكثير من أرواح شبابنا، ومعدل الوفيات تجاوزت ١٣٠ حالة العام المنصرم، لذلك، أرجو أن يزداد الوعي والتعامل بسلاسة مع الخطط الموضوعة لأجل سلامتنا جميعاً».

ناصر ابو شربك

أحمد صلاح

فؤاد أبو عرقوب

محمد يعقوب

الشرطة: نصب حواجز الفحص

وفي سياق متصل، أوضح مدير إدارة مرور محافظة رام الله والبيرة العقيد فؤاد أبو عرقوب أن شرطة المرور تسأل المواطنين خلال الفحص الشتوي عادةً عن إطارات المركبات من حيث صلاحيتها ودرجة التلامس الجيد مع سطح الطريق إضافةً إلى كل محتوياتها الميكانيكية والأضواء ودرجة الحرارة والمبردات إضافة إلى كل الأوراق القانونية بشكل رئيسي. وتابع: «كل هذه الأمور نركز عليها ونطلع المواطنين على أننا سنتطرق لهذه التفاصيل عن طريق النشرات التوعوية والحملات الإعلامية».

وحول طبيعة عمل وتحضيرات شرطة المرور خلال فصل الشتاء أوضح أبو عرقوب أن الشرطة تقوم بنصب حواجز عشوائية بالتعاون مع وزارة النقل والمواصلات على الطرقات، وفي حال وجد خلل بسيط في المركبة، يقوم الشرطي بتنبيه السائق ومتابعة أمر إصلاح ذلك الخلل، وفي حال وجدت أعطال كثيرة في المركبة، يتم تنزيلها عن الشارع لتشخيصها لدى دائرة الترخيص.

فحص أكثر من عشرين ألف سيارة

وعبر أبو عرقوب عن رضاه من التحضيرات التي تعتبر شبه جاهزة وكاملة لشتاء هذا العام وقال: «مشاكل الطرق كانت أقل العام المنصرم عن الأعوام التي سبقت في فصل الشتاء»، ونوه إلى أن حوادث الطرق في الشتاء لا تزيد بل خطورتها أكبر، حيث سجل ما يقارب ١٠٦٣٠ حادثا العام السابق حسب إحصائيات المجلس الأعلى للمرور و١٣٥ حالة وفاة، في حين أنه تم فحص ٢٠٧٥٤١ مركبة وتم حجز ٨٥١٩ مركبة حسب إحصائيات المجلس المذكور، وهذا مقارنة مع أعوام سابقة يعتبر الأقل والأخف ضرراً. وعقب بقوله: «المشاكل أقل لأن الاستعداد لمواجهتها أكبر ولأن تساقط الثلوج أقل من الأعوام السابقة وتمت السيطرة عليه وفيما يخص هذا الشتاء فالاستعدادات له على أكمل وجه».

١٢٠ ضابط مرور في الخدمة

وأطلعنا أبو عرقوب على عدد العاملين في قسم المرور ويبلغ ١٢٠ ضابط صف وعنصرا، مؤكداً أن شرطة السير تزيد من خبراء السير لتعزز تواجدهم خاصة في فصل الشتاء.

وصرح أبو عرقوب أن التركيز على نوع مخالفة محدد حسب برنامج المخالفات والتقارير المرفوعة أمر معتاد، وفي فصل الشتاء هذا العام سيتم التركيز على الشاحنات والحمولة الموجودة فيها من حيث الترتيب والكمية، إضافة إلى التركيز على السيارات غير القانونية بسبب تزايد الحوادث المسجلة ضدها.

وختم أبو عرقوب بقوله: «كل سائق يعرف مركبته وما تحتاجه من فحوصات وإصلاح وإن كلفت القليل من المال، فسيكسب المواطن بالمقابل حياته وحياة الركاب، والفحص الشتوي لسلامتك أولا».

خطط في كل محافظة للدفاع المدني

وأوضح أحمد صلاح من طاقم الدفاع المدني أن الدفاع المدني على أهبة الاستعداد لأي طارئ خلال الشتاء. وأضاف أن الاستعدادات أخذت منحنى أعمق، حيث تم التحضير لموسم الشتاء القادم بشكل مكثف، وهناك تعاون بين المحافظات ومع المجلس الأعلى للمرور والشرطة فيما يخص إعطاء دورات مكثفة للمواطنين والمتطوعين.

وحول استعداد الدفاع المدني لفصل الشتاء، صرح الملازم من إدارة العلاقات العامة في الدفاع المدني محمد يعقوب أنه تم وضع خطة في كافة المحافظات بالتعاون مع مكتب المحافظ في كل محافظ والحكم المحلي والأشغال العامة والبلديات والمجالس القروية للتعامل مع أي طارئ، كما ان الطواقم والفرق التطوعية جاهزة بالكامل للتعامل مع الطوارئ، لا سيما في المناطق التي لا يوجد بها مراكز دفاع مدني. وأضاف: «هناك تعاون كبير مع المجالس القروية ومجموعات المتطوعين في تلك المناطق».

يذكر أن هناك ما يقارب ١٥٥ مركبة خاصة للإطفاء والإنقاذ في الضفة الغربية، و٥٥ مركز دفاع مدني وثلاث وحدات دعم ومساندة موزعة في محافظات جنين والقدس والخليل.

وحول توصيات الدفاع المدني للمواطنين، أكد يعقوب ان الجهاز سينشر بيانا كما هو الحال في كل عام حول التوصيات والاحتياطات اللازمة لشتاء آمن، موضحا ان بإمكان كل مواطن الاطلاع عليها من خلال الصفحة الرسمية للدفاع المدني ووسائل الإعلام.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ـــراق: تقرير للمصير أم تفتيت للقومية؟

انفصال مماثلة؟!».

وختم رشيد بالقول ان «اسرائيل هي المحرض الاول لدول الاقليات منذ الخمسينيات وحتى الان، وهي رابحة ان نجح مشروعهم وغير خاسرة اذا تم ذبحهم، الاكراد يقادون من إسرائيل وبعض قياداتهم يقودون شعبهم نحو مجزرة مروعة اذا لم يتداركوا انفسهم».

إبراهيم: توقيت غير مناسب

ورأى استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت عبد الرحمن ابراهيم أن «الاستفتاء جاء بالوقت غير الصحيح، والشعب الكردي هو اكثر شعب ظلمته الجغرافيا والتاريخ، لانه هو القومية الوحيدة الذي لم يحصل على دولة في نتائج اتفاقية سايكس بيكو، بعد الحرب العالمية الاولى، وتم تقسيم منطقة الاكراد على خمس دول».

وحول عدالة حقهم في طلب تقرير المصير اضاف د. ابراهيم: «الاكراد شعب مكتمل الصفات لتشكيل دولة، واذا كنت سأجيب كفلسطيني، فسوف اجيب بنعم لهم الحق، ولديهم حق في تقرير مصيرهم وذلك حق اي شعب يشعر ويرغب في الاستقلال لانهم لا يشعرون بالانتماء للعراق ولا سوريا ولا ايران ولا تركيا».

ويرى المحاضر في جامعة بيرزيت ان الامور تتعقد اكثر حول المطلب الكردي في ظل وجود الاكراد في مناطق ذات طبيعة نفطية في الدول الاربع، ويتسبب انفصالهم بخسارة اقتصادية لهذه الدول».

واعتبر ابراهيم ان «الاستفتاء الاخير جاء في وقت سيئ، ومن مقومات نجاح اي شيء هو التوقيت الجيد، وبسبب وجود داعش في المنطقة والتعارضات الموجودة في الاقليم، فإن هذه الامور لا تساعد الاكراد في الوصول لمطالبهم، لذلك لا توجد اي دولة تدعم مطلبهم في الانفصال، ولكن كثيرين يدعمونهم في تطوير الحكم الذاتي لهم حتى مرحلة قادمة».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عبد الرحمن إبراهيم

سميح حمودة

سعادة رشيد

قرى القدس.. همّ من الجدار وآخر من مجاري المستوطنين

ضحى حميدان*

تُعاني ١٦ بلدة وقرية في شمال غرب القدس من مشاكل بيئية متمثلة بفيضان المياه العادمة القادمة من المستوطنات التي اقيمت عنوة على أراضي الأهالي هناك، مسببة تلفاً في المحصول الزراعي ومُحدثة دماراً للأراضي الزراعية علما انها تشكل مصدر رزق لسكان المنطقة بالإضافة لعدم وجود مكابَّ للنفايات الصلبة الأمر الذي أدى إلى مفاقمة الوضع سوءاً والتأثير على الصحة السكانية.

أبو عيد: جدار ومجار

خلال مُقابلة أجرتها «الحال» مع رئيسّ بلدية بلدة بدو سالم أبو عيد، أوضح أن مُشكلة المياه العادمة في ضواحي القدس هي مشكلة عامة وهي من آثار جدار الفصل العنصري الذي أقامته دولة الاحتلال في عام ٢٠٠٣ وبالتالي أصبحت سيارات النضح تلقي بهذه المياه في أماكن قريبة من الأودية الأمر الذي أدى لانتشار الحشرات المؤدية للأمراض، إلا أن المشكلة الرئيسية تكمن في المياه العادمة التي تُضَخ من الوحدات الاستيطانية باتجاه أراضي قرية الجيب الزراعية.

يقول أبو عيد: «كرئيس للمجلس المشترك للنفايات الصلبة قمت بعمل عريضة جمعت فيها تواقيع من قبل ٦ مراكز طبية لوضع حدٍّ للمشكلة»، مبينا أن هذه المياه العادمة أثرت بشكل لا يسمح للمزروعات النمو بالشكل الصحي والصحيح. واضاف ان «المياه العادمة التي تنسكب في مدخل بلدة بدو من جهة بلدة الجيب ناتجة من الوحدات الاستيطانية التي لم يكن عدد سكانها يزيد عند إنشائها عن ٥٠٠ مستوطن. أما الآن فالرقم يزيد عن ٣٠٠٠ وبالتالي هذا يزيد من كمية المياه العادمة المنسكبة.

وتابع أبو عيد: «تحدثت مع بعض المزارعين في أراضي القرية وأخبروني أن الدونم الواحد كان يخرج عائد مادي بما يقارب الـ ٥٠٠٠ شيقل أما الآن فهذا العائد لا يتجاوز الـ ٤٠٠ شيقل بسبب الضرر الكبير الذي أحدثته مياه الصرف الصحي في تلك المنطقة».

وأشار أبو عيد إلى أن المجالس القروية في المنطقة والمجلس المشترك للنفايات الصلبة ودائرة المياه والصرف الصحي اتحدت في جهود ومساع لحل المشكلة فكانت لهم وقفة أمام المبنى التابع لهيئة الأمم المتحدة «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP» في رام الله في الرابع شهر نيسان الماضي وسلمت مذكرة

ثابت يوسف

سالم ابو عيد

محمد الطري

تطالب فيها بالتدخل لوضع حد لهذا الخطر البيئي والصحي على السكان في المنطقة.

وأضاف أبو عيد: كانت هناك استجابة من الجانب الإسرائيلي بعد تدخل الأمم المتحدة، كما عُقد اجتماع بين الجانب الإسرائيلي والـ UNDP بخصوص الموضوع.

وبين أبو عيد أن الحل النهائي كان بطرح عطاء للبدء بعمل خط صرف صحي جديد يحلُّ المشكلة، وقد تم إعطاء أمر التنفيذ بعد ذلك لشركة محلية، والآن المشروع قيد التنفيذ.

الطّري: توجهنا للهيئات الدولية

من جانبه قال مدير المحافظة في قرى شمال غرب القدس محمد الطري: «مياه الصرف الصحي هذه تأتي من الوحدات الاستيطانية الواقعة بين أراضي قرية الجيب وقرية بدو وهي كل من مستوطنة (جفعون) و(جفعات زئيف) و(جفعون حاداشاه)، وتتعمد هذه المستوطنات سكب المياه العادمة على أراضي المزارعين وعلى الأراضي الخصبة وخصوصاً في منطقة سهل الجيب لأن هذه المنطقة تعتبر السلة الغذائية لمدينة القدس وهي مصدر رزق رئيسي للمزارعين. كما يتعمد الاحتلال القضاء على خصوبة هذه التربة من خلال سكب المياه العادمة في هذه الأراضي الواقعة في جهة ما خلف الجدار».

وأضاف الطري: «المحافظة عقدت اجتماعاً مع رؤساء المجالس المحلية تباحثوا فيه بالطريقة الأنسب لحل المشكلة بعد عدم استجابة الطرف الإسرائيلي للارتباط ضارباً هذه المساعي بعرض الحائط».

وتابع الطري: «كان لنا نحن محافظة قرى شمال غرب القدس بالتعاون مع كافة المجالس المحلية في ١٦ قرية وبلدة لقاء قبل عدة أشهر مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP بخصوص الموضوع، وتمت الاستجابة لنا بالضغط على الطرف الإسرائيلي بعد تسليمنا مذكرة احتجاج شديدة اللهجة للمبعوث الدولي للأمم المتحدة نشرح فيها الوضع الكارثي لتأثير هذه المياه على البيئة والسكان، وقد لمسنا آثار هذه الاستجابة في الشهر الأخير على وجه الخصوص، والآن هناك أعمال مكثفة في سبيل إجراء إصلاحات على خطوط مياه الصرف الصحي في هذه الأراضي».

ودعا الطري الهيئات المحلية والوزارات للمساعدة في تنفيذ المشاريع الحيوية كتوفير مكبات للنفايات ومشاريع إصلاح خطوط للصرف الصحي، كما طالب وزارة الحكم المحلي ووزارة الزراعة بمساعدة المزارعين التالفة أراضيهم بفعل المياه العادمة بإصلاح هذه الأراضي وشقّ الطرق الزراعية لتعزيز صمود الناس في أراضيهم وتعزيز صمود أهالي المنطقة التي يقدر عدد سكانها بـ ٧٠ ألف مواطن.

يوسف: أعمال التصليح جارية الآن

في السياق ذاته، قال مدير مكتب سلطة جودة البيئة في محافظة رام الله والبيرة ثابت يوسف إن المشكلة تكمن في أن المنطقة المتعرضة لهذه المياه تقع في مكان منخفض بالإضافة إلى أن بناء الجدار الفاصل حول المنطقة عمل على مفاقمة المشكلة وزيادة الوضع سوءًا، كما أن تصنيف المنطقة «ج» يمنع تدخل السلطة الفلسطينية في هذه القضية ويُصعّب عملية حلها.

وأوضح يوسف أن سلطة جودة البيئة ليس لها اتصال مباشر مع ما تسمى الإدارة المدنية والوسيط الوحيد لهم هو الارتباط الفلسطيني الذي يتواصل بدوره مع الجانب الإسرائيلي. وبين أن سلطة جودة البيئة ذهبت مع فريق الرقابة والتفتيش في جولة تفقدية كشفت فيها عن المشاكل التي تعاني منها المنطقة، كما أن أعمال الإصلاح الآن جارية على الخط المتعطل.

وأضاف يوسف لـ «الحال» أن هناك مشكلة أخرى قريبة في نفس المنطقة، هي تسرب المياه العادمة القادمة من بلدية رام الله باتجاه معسكر «عوفر» امتداداً إلى قرية بير نبالا انتهاءً بفيضانها في سهل الجيب وهذا زاد الوضع سوءًا، مشيرا الى أن إصلاح الخط قائم في الوضع الراهن، إضافة لذلك هناك تخطيط لاجتماع قريب مع لجنة السلامة والمحافظة ووزارة الأشغال لدراسة حل المشكلة بشكل نهائي.

وأشار يوسف إلى أن هناك ملفّاً سنويّاً توضع فيه أبرز الانتهاكات البيئية الإسرائيلية بحق البيئة الفلسطينية يتم تسليمه لمندوب الأمم المتحدة في المنطقة، وبدورها تتابع هيئة الأمم المتحدة في المنطقة الموضوع مع الجانب الإسرائيلي.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

اللـــواء محـمـود الـروســـان

عيسى عبد الحفيظ

مناضل عربي أردني قومي حمل بندقيته، جنباً إلى جنب، مع إخوته شعب فلسطين ليجسد التلاحم العربي مع القضية الفلسطينية.

بدأ نضاله منذ الانتداب البريطاني على فلسطين والهيمنة على الأردن. وقف برجولة ضد وعد بلفور وخلق كيان صهيوني في فلسطين على حساب شعبها الذي لم يكن (أبو زياد) يرى أي فرق بينه وبين شعب الأردن.

من مواليد قرية سما الروسان شمال الأردن عام ١٩٢٢ . ينحدر من أسرة عسكرية ذات بعد قومي، فوالده المناضل أحمد أبو الروسان درس في الرشيدية بالقدس وأنهى الثانوية في مدينة السلط.

التحق بسلك التعليم في إعدادية الهاشمية عام ١٩٤٢ لكنه لم يلبث أن انتقل إلى السلك العسكري عام ١٩٤٣ وتخرج برتبة مرشح أسوة بوالده وعمه الذي تخرج من الكلية العسكرية في إسطنبول.

تدرج الفقيد أبو زياد في الرتب العسكرية حتى تولى منصب رئيس أركان حرب الكتيبة الرابعة تحت قيادة حابس المجالي التي كان لها شرف الدفاع عن القدس عام ١٩٤٨ وكان من أبطال معركة باب الواد واللطرون التي حافظت على القدس من السقوط بيد القوات الصهيونية وسجلت في معاركها مواقف مشرفة رغم قلة العتاد والسلاح.

التحق عام ١٩٤٩ بكلية الأركان البريطانية وتخرج منها بشهادة ضابط رُكن.

كان الجيش الأردني تحت قيادة (جلوب باشا) الذي لم يغفر للضباط الأردنيين الذين شاركوا بحرب فلسطين وكان يعاملهم باستعلاء، الأمر الذي ساهم في دفعهم للتفكير في إنهاء السيطرة البريطانية على الجيش، وكان منهم (عبد الله التل، وعلي أبو نوار، ومحمود الروسان)، وبعد انكشاف أمر عبد الله التل الذي غادر إلى القاهرة، قاموا بتشكيل تنظيم سري.

كان الشك يساور (جلوب) من هؤلاء الضباط، وعندما شعر بالخطورة نفى محمود الروسان إلى واشنطن كملحق عسكري في السفارة الأردنية وعلي أبو نوار إلى باريس عام ١٩٥٢ .

استثمر الروسان وجوده في واشنطن منذ عام ١٩٥٢ – ١٩٥٦ فحصل على شهادة جامعية في الإدارة العامة.

عاد علي أبو نوار بعد عملية تعريب الجيش الأردني وطرد كلوب باشا كرئيس لأركان الجيش الأردني، وعاد محمود الروسان كقائد لسلاح المدرعات.

اتهم بالتعاون مع النظام المصري والتخطيط لانقلاب الأمر الذي أدى إلى إصدار حكم بسجنه عشرة أعوام أمضى منها أربع سنوات في منفى الجفر الصحراوي وأفرج عنه عام ١٩٦٣ .

أسس شركة الحمامات المعدنية على نهر اليرموك عام ١٩٥٦ وبقي يرأس مجلس إدارتها حتى عام ١٩٧٠ وكان قد نجح في انتخابات ١٩٦٧ البرلمانية حيث شغل مقعد محافظة إربد.

انضم إلى المقاومة الفلسطينية وخرج مع المقاومة عام ١٩٧٠ إلى سوريا.

خطفته السياسة من عالم الشعر والأدب فلم يشتهر كشاعر بقدر شهرته كسياسي، لكنه أصدر عدة دواوين شعرية حافلة بالحس الوطني والقومي منها:

على دروب الكفاح، القدس ١٩٦٤ .

عصارة الروح، دمشق ١٩٨٠ .

دموع وأناشيد إلى عائدة، مُهدى إلى روح ابنته عائدة التي أطلق عليها هذا الاسم تيمناً بالعودة إلى فلسطين.

أزهار لم تذبل.

مشاعل على الطريق.

الدروس الحربية لضباط الجيش العربي الأردني.

معارك باب الواد واللطرون.

فلسطين وتدويل القدس (رسالة ماجستير).

عشق فلسطين والنضال وأعطى جل عمره من أجل القضية القومية وبقي حتى عام ١٩٨٠ حيث توفاه الأجل ودُفن في مسقط رأسه قرية سما الروسان بجنازة مهيبة.

راحل كبير، لواء عسكري، مناضل قومي، شاعر موهوب يحمل جزءاً مهماً من تاريخ فلسطين والقدس والمعارك وتأسيس الجيش الأردني وتعريبه، وترك إرثاً وطنياً وقومياً جديراً بالتنويه والاحتفاء به في كل المناسبات.

سباقات جري ودراجات هوائية وعرض رالي للسيارات

«قمر تحت البحر».. مهرجان رياضي برسائل متعدّدة تحتضنه أريحا

أحمد العلي

«سباق قمر تحت البحر»، هكذا سُمّي السباق الذي ينظمه المجلس الأعلى للشباب والرياضة في مدينة أريحا، في السابع عشر من شهر تشرين الثاني الجاري، بمشاركة، يأمل المنظمون أن تصل إلى ١٠ آلاف مشارك.

وقبل عدة أشهر، طرحت اللجنة المنظّمة للسباق، تساؤلاً من خلال الصفحة الخاصة بالسباق على موقع «فيسبوك»، لاختيار اسم مناسب للسباق، ووقع الاختيار على اسم «سباق قمر تحت البحر».

لماذا أريحا؟

«إنّ اختيار أريحا لاستضافة الحدث، بسبب طابعها الخاص، كونها من أقدم المدن في العالم، إلى جانب موقعها كأكثر بقعة انخفاضاً عن سطح الأرض، يضاف إلى ذلك سهولة الأرض وانبساطها، الأمر الذي يسهّل من حركة المشاركين في السباق، وهو ما يتماشى مع القانون الدولي للماراثونات، حيث يتطلّب ألا يزيد منسوب ارتفاع الطريق عن ١م لكل ١كم، وهو ما تحقّق في أريحا، لذلك لم يتردد الاتحاد الدولي لألعاب القوى في منح فلسطين رخصة هذا السباق»، حسب ما ذكر «لصحيفة الحال»، المدير الفني للسباق، مفيد عبدالله.

وأضاف أنّه تم اعتماد من ٢٠ إلى ٢٥ حكماً، سينتشرون على طول خط السباقات المختلفة، مهمتهم مراقبة الطريق وسير المتسابقين، لمنع حدوث أي مخالفات، حيث تمّ إعداد الحكّام بشكل جيد بعد خضوعهم لدورة تدريبية حول إدارة السباق فنّياً، علماً بأنّ الحكام هم متطوعون من طلبة الرياضة في الجامعة العربية الأمريكية بجنين، سينضمّون لمجموعة أخرى من الحكام من مدينة أريحا.

مسافات السباق

سيشمل السباق منافسات عدّة، منها سباق الركض لمسافة ١٠ كم، وسباق العائلة لمسافة ٥ كم، إضافة إلى ركوب الدراجات الهوائية لمسافة ٢١ كم، وقد حظيت باعتراف قانوني من خلال الاتحاد الدولي لألعاب القوى، حيث سينطلق السباق تمام الساعة التاسعة صباحاً من أمام مدينة الأمل الشبابية الرياضية في أريحا بالقرب من حديقة باباي، على أن يكون التجمّع الساعة الثامنة تقريباً لعمل التدريبات الإحمائية اللازمة قبل الانطلاق، يضاف إلى ذلك، سباق استعراضي لرالي السيارات والدراجات النارية في جامعة الاستقلال بأريحا أيضاً.

مناسبة السباق

وخلال السنوات القليلة الماضية، دأبت الأسرة الرياضية في فلسطين، على تخصيص عدة أيام من شهر تشرين الثاني، لتنظيم العديد من النشاطات الرياضية، بما فيها بطولة النكبة الكروية الدولية التي ألغيت مؤخراً، نتيجة ازدحام الأجندة الكروية وزيادة الاستحقاقات الخارجية للأندية والمنتخبات، فباتت الفرصة مواتية في هذا العام لإطلاق السباق بالفترة ذاتها.

وقد أكد رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة، اللواء جبريل الرجوب، خلال مؤتمر صحفي عُقد مؤخراً في أكاديمية جوزيف بلاتر بالبيرة، أنّ الحدث سيصبح ثابتاً سنوياً في أجندة المجلس، باعتباره يخدم الحركة الرياضية، والقضايا الوطنية، مشيراً إلى أن سباقاً مماثلاً، سيقام في قطاع غزة في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني المقبل.

وتطرق الرجوب للرسائل السياسية التي يحملها السباق وتتزامن مع مناسبات وطنية في شهر تشرين الثاني، وعلى رأسها رفض الظلم الواقع على الفلسطينيين بمرور مئة عام على وعد بلفور المشؤوم، الذي يعد مساسا بحقوق الانسان، وأكد أن الفلسطينيين سيعبرون عن رفضهم بمساعدة الحلفاء والداعمين للقضية الفلسطينية من خلال السباق خاصة بمشاركة ما يقارب ٢٥ دولة من حول العالم في النشاط، ومرور الذكرى ١٣ لرحيل، ياسر عرفات، الذي يجب تخليد ذكراه كل لحظة، إضافة إلى ذكرى إعلان الاستقلال في الخامس عشر من تشرين الثاني، كما يوافق اليوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني.

تفاعل إعلامي

من ناحية إعلامية، أكّد مدير وحدة الإعلام في المجلس الأعلى للشباب والرياضة محمود السقا، لـ «الحال»، أنّه لمس تفاعلاً مميزاً من وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية مع الحدث، وظهر ذلك جليّاً من خلال حضورهم المؤتمر الصحافي الخاص بالسباق، وما تبع ذلك من إجراء مقابلات وعمل تقارير إعلامية وصحافية. وأكّد السقّا أهمية الإعلام في الحضور والتغطية، لإيصال الرسالة الفلسطينية للعالم أجمع، بما تحمله من مضامين وطنية، ترتبط بالحركة الرياضية والشبابية والكشفية في فلسطين.

مزيد من الصور على موقع «الحال» الإلكتروني.

لا تتمتع بأي دعم ولا يحظى ممارسوها بأماكن تدريب ملائمة

«تدريب الشوارع».. رياضة فردية تعاني الإهمال في غزة

سيد إسماعيل

«أنفقتُ ما يقارب الألف دولار، خلال عامين تقريباً على المجسمات الحديدية التي كنا نتدرب عليها، وأقمناها على الشاطئ بمدينة غزة، لتقوم بلدية المدينة بخلعها مرتين وإتلافها. ذهبنا إلى البلدية وطلبنا أن يكون لنا مكان لممارسة رياضتنا ولكن دون جدوى..»، سكت بكر المقادمة (٢٥ عاماً)، قبل أن يواصل بالقول: «لما يئسنا من أن توفر البلدية مكاناً لنا كي نمارس رياضتنا، تحدثنا مع وزارة الشباب والرياضة فواجهتنا عقبات مالية أيضاً. لهذا السبب افترق أعضاء فريقنا الذي كان أحد أكبر الفرق الممارسة لرياضة «تدريب الشوارع» في قطاع غزة».

كيف نشأت «تدريب الشوارع»؟

حسب موقع www.street-workouts.com، فإن جذور رياضة «تدريب الشوارع» تعود في ممارساتها الأساسية إلى عهد الإغريق، الذين كانوا يمارسون الرياضة في الهواء الطلق. إلا أن التأسيس الفعلي لهذه الرياضة قد كان في الولايات المتحدة الأمريكية، حيثُ بدأت ممارستها على يد سكان ضواحي نيويورك الفقراء الذين لم يكونوا قادرين على دفع التكاليف العالية لممارسة الرياضة في قاعات المخصصة لذلك، ما دفعهم إلى استغلال الحدائق والمتنزهات والأماكن المفتوحة لممارسة هذه الرياضة.

ويؤدي ممارسو هذه الرياضة حركات فردية، على مجسمات حديدية أقيمت في أماكن مفتوحة، إذ تتطلب ممارستها الكثير من الرشاقة والمرونة والقوة الجسدية. وقد تأسست هيئة فدرالية للعبة عام ٢٠١١، حيثُ كانت أول بطولة عالمية لها في ريجا عاصمة جمهورية لاتفيا بذات السنة، ومنذ ذلك الحين، توسعت وتطورت ليدخل عضوية الفيدرالية عشرات البلدان العربية والأجنبية، من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا ودولة الاحتلال الإسرائيلي، وبالنسبة للدول العربية فهنالك الإمارات والجزائر وتونس وليبيا، ورغم وجود بعض الفرق التي مارست اللعبة بغزة منذ سنوات، إلا أن فلسطين لم تحصل بعد على عضوية اللجنة الفدرالية لها.

يقول بكر: «تعرفتُ على هذه الرياضة من خلال مقاطع الفيديو على موقع «يوتيوب»، لأقوم عام ٢٠١٤ بممارستها. وما ساعدني على ذلك لياقتي البدنية العالية التي اكتسبتها من ممارسة رياضة السباحة منذ الطفولة، لأؤسس فريقاً اسمه Bar Palestine ، احتوى على ستة أفراد بينهم طفلان. مارسنا اللعبة من خلال مجسمات أقمناها على شاطئ البحر، بسبب عدم توفر أماكن لممارسة اللعبة، كما أننا كنا نمارسها دون وجود إجراءات الوقاية بحكم تكلفتها العالية التي لم تكن لدينا وهذا أمر خطير للغاية، لذلك كان رمل الشاطئ كفيلاً بالتخفيف من حدة سقطاتنا خلال التمارين».

بعد شهور طويلة، استسلم بكر أخيراً واضطر لحل الفريق، بسبب الظروف المحبطة لممارسي هذه الرياضة في قطاع غزة: «أجريت معنا عشرات اللقاءات الصحافية ولكن دون جدوى. ها نحن نضطر أخيراً للتخلي عن أحلامنا والاستسلام لواقعنا المر. جميع الرياضات الفردية بشكل عام لا تحظى بأي دعم سواء أكان رسمياً أو بدعم الشركات الكبرى على غرار «جوال» و«الوطنية» وغيرهما. أنا مثلاً فزتُ بالمراتب الأولى لمسابقات السباحة على مستوى قطاع غزة لخمس سنوات كاملة، ورغم ذلك، لم أحظ بأي اهتمام أو دعم، بعكس ما يحدث بالنسبة للرياضات الجماعية، خاصة كرة القدم».

«تكاليف معداتها عالية»

بعد مضي أربع سنوات على ممارسته اللعبة، يسترجع محمد الهور (٢٣ عاماً) بداية قصة «حبه» مع رياضة تدريب الشوارع: «وقعتُ في غرام هذه اللعبة منذ اللحظة الأولى، عندما رأيتُ مقطعاً مصوراً لها في موقع «يوتيوب»، ولم أكن أمارس أي نوع من الرياضة، على عكس كثير ممن يمارسونها الآن. لم أدر كيفَ جهزتُ مكاناً لممارستها، بأبسط الإمكانيات المتاحة لدي، ورحتُ أمارسها بشغف عظيم. انضم إلي لاحقاً محمد النباهين (١٦ عاماً) كي نكون فريق GBS لممارسة هذه اللعبة..».

فريق محمد الهور واحد من عدة فرق تمارس رياضة «تدريب الشوارع» في غزة، وتعمل دون أي دعم أو تنسيق مع أية جهة كانت. يقول محمد: «أمارس هذه الرياضة في مكان مفتوح هو قطعة أرض مملوكة لأحد أعمامي. هنالك معدات كاملة تقوم شركة بعينها بإنتاجها وإرسالها إليكَ حيثما كنت، مرفقاً بها بالطبع دليل الاستخدام وإجراءات الوقاية والأمان من الإصابات خلال التدريب. لم أستطع شراء تلك المعدات بالطبع بسبب تكلفتها العالية جداً بالنسبة لي، إضافة إلى استحالة نقلها إلى غزة بفعل الحصار».

إحدى الفرق خلال تدريب لها في غزة.

عقبات صعبة

بسبب الظروف غير الملائمة لممارسة اللعبة، تعرض محمد الهور لإصابات متعددة، إذ تستلزم ممارسة الرياضة تجهيز أرضية بمواصفات خاصة لامتصاص الصدمات، إضافة إلى أن المجسم الحديدي الذي يمارس محمد رياضته عليه لا يطابق المواصفات العالمية التي حددتها الفيدرالية الدولية الخاصة باللعبة. يتابع محمد: «أصبتُ عدة مرات خلال التدريب، اضطررتُ في مرتين منهما للتوقف عن التدرب لمدة شهور طويلة في كل مرة، حيثُ أصبتُ بجروح وكدمات عميقة في الوجه، وبوتر قدمي، إذ إنني أقوم بالتمارين دون أية إجراءات أمان حقيقية. ورغم ذلك، فإنني مستمر نظراً لشغفي الشديد بهذه اللعبة».

ويتمتع محمد الهور بشعبية، إذ يتابع حسابه على «فيسبوك» أكثر من ١١ ألف متابع، فقد استطاع بملامح جسده الرياضي القوي، ومقاطع الفيديو الخاصة بتمريناته أن يكون ذا شهرة محلية قوية في اللعبة، إلا أن معضلة السفر من أجل المشاركة في البطولات الخارجية تبقى المشكلة الأبرز لديه: «بما أنه لا توجد لجنة محلية لممارسة اللعبة في فلسطين، فقد اضطررتُ للبحث عن فرصة للمشاركة في مسابقة محلية خارج فلسطين، إلا أن الإغلاق شبه المستمر لمعبر رفح أدى إلى تعطل تحقيق هذا الحلم حتى الآن».

أما بكر المقادمة، فيتمم بالقول: «ظهورنا في وسائل الإعلام لا يعني أن أمور لعبتنا على ما يرام. إن هذه الرياضة كأي رياضة فردية تحتاج إلى توفر الدعم بكل أنواعه لتحقيق ممارسة آمنة لها ولتأسيس لجنة فيدرالية فلسطينية محلية قادرة على النهوض بمستوى هذه الرياضة والوصول بها إلى الاحترافية ومن ثم العالمية، مع إمكانية الانتقال للخارج بهدف المنافسة والتدرب وتبادل الخبرات بين اللاعبين والحكام على السواء. ودون كل ما قلتهُ، فلا يمكن تحقيق أي تطوير حقيقي للعبتنا، وأحلامنا تموت يوماً بعد يوم».

هذا ما قاله الحائزون على شهادة الكفاءة النحوية

خمسة من الفائزين في امتحان «الكفاءة النحوية»، يحملون شهاداتهم.

قبل أيام، اختتم مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت دورة في التدقيق اللغوي، شارك فيها عشرات المهتمين، وقدمها المدرب عارف حجاوي.
وهذه الدورة تنظم للعام الثالث على التوالي، وتتميز عن غيرها بأن في نهايتها امتحانًا في التدقيق اللغوي، يحصل من يجتازه على إجازة في «الكفاءة النحوية وضبط النص»، تفيد بأنه مدقق يمتلك المهارات والمعارف اللازمة لعمله.
وقد اجتاز الامتحان هذا العام ستة مشاركين، ونالوا الإجازة. في الرابط التالي، الاختبار الذي تقدم له المشاركون: https://www.facebook.com/MDC.BZU/posts/1839696369377384
وفي هذا الرابط، إجابات الاختبار، ننشرها جميعًا، لعل الفائدة تعمّ: https://www.facebook.com/MDC.BZU/posts/1840644782615876
وفي الرابط التالي، الخبر المفصل حول الدورة، وصور متعددة من أروقتها: http://mdc.birzeit.edu/page-819-ar.html
«الحال» طلبت من الفائزين أن يتحدثوا حول علاقتهم بالعربية، وكيفية تطوير لغتهم، حتى تمكنوا من اجتياز امتحان متخصص وصعب.

إسراء لافي

لمعلمي اللغة العربية فضل في صنع العلاقة مع اللغة بشكل يتفوق على كونها اللسان الذي وُلدت به أو نشأت عليه، فمعلم يكرس مهارات التمثيل على المسرح باللغة الفصحى، وآخر يركز على مهارات الخط، وثالث متعته النحو، ورابع يطور القدرة على كتابة الإنشاء، ومهارات الإلقاء، أنا طائر يحط على هذه الأفنان زائرًا ومشاركًا، متعلمًا وشاديًا.
أما اجتياز الامتحان وخاصة بعد طول انقطاع عن النحو تحديدًا فهو مرتبط أولًا: بالعلاقة المميزة مع مادة اللغة العربية، وثانيًا: بممارسة التدقيق اللغوي الذي غالبًا ما انصبّ على علامات الترقيم وتتبع الهمزات وبعض ما نُصب أو جُر خطأً، وثالثًا: الانشداد الذي وفّرته الدورة مع المعلومات والمراجعات والمشاركة بين المشاركين، فبعض المواضيع لم أسمع عنها في مناهج اللغة التي درستها في الفرع العلمي.
أما مصادر المعلومات فمتنوعة؛ بعضها يقوم على الملاحظة كالمرور على المفردات المتشابهة في القرآن مثل: «تحرص» و «حَرَصت»، وكتاب قواعد الإملاء وعلامات الترقيم لعبد السلام هارون، وكذلك سؤال العارفين في فنون اللغة فألجأ لشقيقي مثلًا، وتتبع النقاشات على هامش بعض النصوص من خلال حسابات بعض الأصدقاء أو المنتديات، وغيرها الكثير، وأجد راحتي ومتعتي في وضع الرحال بباب بعض الكتب القديمة كأدب الكاتب لابن قتيبة.
أما المحافظة على المهارة، فتكون بعدم الشبع أو الارتواء، وما دام هناك ما خفي في فنون اللغة، فلا بد من مواصلة البحث والتعلم، والكتابة المستمرة، وتمرير المكتوب إلى من هو أدرى بفكرة النص ومبناه، ومن اكتفى قل زاده، ومن سعى لم يخلُ وفاضه.

عيسى رشماوي

في المدرسة، تستطيع الجزم، إن كنت تحب اللغة العربية كمادّة تدرسها قسراً أم لا، ويمكن، على الأقل، أن تحسّ بانجذاب أو تنافر بينكما خلال الصفوف المتوسطة، وهناك إمّا أن تُبنى العلاقةُ أو تُهدم للأبد، فلست أذكر شخصاً كُره هذه المادّة صغيراً وأحبّها «على كَبَر»، ولا حتّى ما ندر.
أمّا أنا، فعشقتُها، يمكن أن يكون ذلك لأنني كنت أبرع في إملائها ونحوها منذ الصغر، ما جعلني أتحدّث عنها كثيراً لكي أنتهز الفرصة وأقول في السياق: «آه، اللغة العربية، علاماتي فيها كاملة»، جملة تشبع غروري، تترافق مع ضحكة مصطنعة قصيرة تصل بهذا الغرور إلى القمّة. اعذروني، فقد كنت صغيراً، لن يؤذي غروري أحداً.
رافق هذا الغرور حبّي للعربية، فكبر معها ومعي، وسيطرتُ عليه ليتحوّل من غرور ساذج إلى بعض المفخرة، فاستخدمتها بانخراطي في العمل النقابي والسياسي بجامعتي بيرزيت، لا سيّما خلال مناظرةٍ انتخابية خُضتها بشغف، ونمّيتها لاحقاً من خلال مهنة الصحافة الّتي اخترتها متأخراً.
وجاءت دورة الكفاءة النحوية، واتُّهمت ومن معي من محبّي اللغة بأن ما نفعله أحياناً بتصحيح أخطاء غيرنا هو محض «هوس»، وشخصيّاً أرى الوصف ثقيلاً علينا، فنحن لسنا مهووسين، إننا فقط «عشاقٌ للّغة»، والعاشق، يا قارئ النص، ذكيٌّ إلّا مع عشيقته، ومنطقيٌّ إلّا مع محبوبته، والأهم من ذلك، فهو رزينٌ إلّا بين أحضانٍ خليلة سهره.
وأخيراً، ما جعلني أستغرب أكثر، أن التّهمة عادة يلازمها دفاعٌ يُناقضها، إلا أنني تعلّمت أن أفضل طريقة للدفاع عن تهمة الهوس باللّغة، هي التعلّق بها أكثر، فيكون «على الأقل» هوسك على حق، لا يُخطئ.

نهاد أبو غوش

أعتبر نفسي عاشقا للّغة العربية، أستمتع بجمالياتها وغناها، ويؤذيني سماع من يخطئون بها وخاصة السياسيين والخطباء والصحافيين. ومع أني أنهيت الثانوية منذ نحو أربعة عقود، فقد حافظت على صلتي الوثيقة باللغة: قراءةً وكتابةً، ثم متابعةً لدروس أبنائي.
سمعت عن دورات الكفاءة النحوية منذ بدئها، أحببت المشاركة لكنّ شيئا من الخجل راودني، فهذه دورة للشباب والخريجين الجدد، وأنا على أبواب التقاعد، والمثل الشعبي عن الذي شاب والكتّاب حاضر بقسوة، لكن تشجيع الزملاء في مركز تطوير الإعلام بدّد التردد، فالتحقت متحمساً. وما زاد الأمور تشويقاً هو مشاركة ابنتي ريتا وتشجيعها.
الدورة كانت مفيدةً جدا، ومع مدرّب متميز على المستوى العربي لا المحلّي فقط، فهي تساهم في تعزيز معارفك التي تكتسبها أحيانا بالذائقة والقياس، وتلفت انتباهك لنقاط ضعفك، والتفاعل مع المدرّب والمشاركين يضفي متعةً على الفائدة.
لديّ قناعة راسخة أن لا كبير على العلم والتعلُّم، لا من حيث السنّ ولا العلم ولا القدر، ولو أتيح لي فسأشارك في أي دورة، سواء في حقوق الإنسان أو اللغة الإسبانية، وحبّذا لو كانت مجّانية.
ثم إن اللغة ركن من أركان هويتنا الوطنية، ووعاء لها. وهويّتنا مستهدفة من قبل الاحتلال كما هو وجودنا مستهدف، وإتقان اللغة يفتح أمام المرء آفاقا واسعة لاكتشاف الإبداع. وأنصح زملائي والدارسين بأن ينمّوا لديهم الحسّ النقدي عند القراءة والاستماع. وأخيراً، فإن لغتنا وقواعدها ليست طلاسم معقّدة بل هي نظام من المنطق والقواعد الجمالية.

أسيل دزدار

لم أكن متفوقة باللغة العربية في أغلب صفوفي الدراسية، ولكنني في صفّيّ الحادي عشر والتوجيهي أصبحت كذلك. كيف؟ أدركت ببساطة أثناء الدراسة أن النحو في اللغة العربية، ما هو إلا أمر «مَنْطَقَة ما يقال».

كنت أقرأ الجملة وأفكر بحيثياتها من ناحية ما هو الفعل، ومتى حصل، ومن قام به، وعلى من وقع. بعد ذلك انتقلت إلى ما هو أصعب، كيف حصل الفعل وهو «الحال»، ثم لماذا وقع وهو «المفعول لأجله»، وهكذا.

مَنْطَقَةُ اللغة العربية في المدرسة وفي جامعة بيرزيت أيضاً، ضمن مواد اللغة العربية ١ و٢ المفروضتين على طلاب الجامعة، ومن هنا بدأت تتراكم اللغة العربية في عقلي، مروراً بالأعداد فالأخطاء الشائعة فالإملاء.

إلى هنا، كان التراكم دون تطبيق قاس ودقيق، ولكن هذا التطبيق حصل في مواد التخصص الجامعي. ففي تخصصي، وهو الإعلام، هناك مواد في اللغة العربية تعيد ما تناولتهً سابقتها ولكن بشكل أعمق، وذلك عن طريق دراسة اللغة الصحافية المستخدمة في وسائل الإعلام بأنواعها. هذا ما فعلناه في مساق «قواعد لغة الإعلام» مع الأستاذ ناصر الدين أبو خضير. وأصبح الموضوع ذا مستوى أعلى عندما دققنا رواية مع الأستاذ علي مناصرة في مساق «لغة الإعلام»، ما يعني التيقظ الدائم في كل كلمة. وغير ذلك، فكنّا نشكل نصوصاً إخبارية طيلة المحاضرة التي تصل إلى ٤ ساعات، نرصد الأخطاء ونصححها، ونعرب الجمل.

غير الجامعة، فإنني قرأت القرآن كثيراً، وبالتالي أستطيع قياس ما أقرأ من نصوص تبعاً له، وتحديدا حركات أواخر الكلمات. فعلى سبيل المثال، يلعب القياس دورا كبيرا في الممنوع من الصرف، قد ننسى قاعدة ما ولكن يقظة الأذن وموازنة ما تسمع مع ما سمعت سابقا تجعلانك تدرك الخطأ أو الصواب، وهذا يتطلب ذاكرة قوية أيضا لا تنسى ما مرَّ عليها سابقا.

كما أن عملي كمذيعة يدفعني إلى تشكيل كل الكلمات التي أقرأها على الهواء، ما يعني أنني سأرجع للإنترنت او لأستاذ أو لزميل عندما أشك في حركة كلمة ما، إن لم ألتف على حركة الكلمة بإعادة صياغة الجملة. والقصد هنا أن تقوية اللغة لا يمكن أن تكون إلا بممارستها.

سوسن مروّة

تجربتي في التعامل مع اللغة العربية لصيقةٌ بثقافتي التي اكتسبتها من عائلتي ومجتمعي، وأنا أنتمي لجيل شهد اعتناءً كبيراً باللغة العربية وبالأدب، سواء في المنهاج المدرسيّ أو في الأوساط والحلقات الثقافية. بدأت باكراً بقراءة كل ما وقع بين يديّ من قصص المغامرات والتحرّي التي انتشرت بكثرة في الستينيات، وكانت أولى القراءات التي تركت أثراً في رواية «طفولتي» لمكسيم غوركي، التي كانت هدية عيد ميلادي الحادي عشر. تلك كانت فاتحة نهمي لقراءة الروايات والكتب بكل صنوفها ورافقني في تلك الفترة من عمري مؤلّفون وكتّابٌ ذوو نصوص جميلة ولغة قوية مثل ميخائيل نعيمة وأمين نخلة وجبران خليل جبران وتوفيق يوسف عواد وإلياس أبو شبكة وبدر شاكر السياب والجاحظ وكثيرين غيرهم ممّن شكّلوا ذائقتي الأدبية واللغوية ووجّهوها نحو مزيد من الإبحار في اللغة والأدب. لا أقرأ كثيراً في كتب النحو، رغم اعتمادي كتاب «النحو الوافي» لعباس حسن مرجعاً أساسياً، ولربما ساهمت قراءتي الدائمة للروايات وكتب الفلسفة والشّعر في تمكّني من اللغة العربية الصحيحة إلى حدّ كبير. كما أنني أحرص على تجنُّب قراءة أيّة رواية، عربية كانت أم مترجمة، غير مصوغة بلغة عربية سليمة. علّمتني سنوات خبرتي في القراءة أن أتسامح مع خطأ بسيط في النحو إن عوَّض عنه ثراءٌ في المعنى وإغناءٌ في المضمون، لكني أعتقد أنّ المعانيَ تتجلّى أكثر ما تتجلى بواسطة لغةٍ جميلة الصوغ سليمة النحو.

ملك عفونة

حين يتعلّق الأمر بالكتابة، يستهويني الخوض في المواضيع التي غالبًا ما تتعلّق بالصّياغة وطبيعة اللّغة وبُنية النّصّ، والعلاقات الصّوتيّة الفاعلة بالخفاء، والاختلافات الوظيفيّة التي تعبث فيها الأفعال المتقاربة بالمعنى، وكيفيّة تناسله من المسافات التي تُرتّب الكلمات فيها نفسها حين تختار أن تتفاعل بطريقة لا بأخرى. هذه المرّة الأولى التي أجدني أتحدّث فيها عن فعل الكتابة من باب النّحو والإملاء، أمرٌ لا أحبّه ولا أفضّل الخوض فيه، رغم حرصي على إتقان لغتي وعملي محرّرةً للّغة العربيّة، وما يستلزمه ذلك من بحث متواصل، وأحيانًا محموم، من أجل الحفاظ على مستوىً يليق بثقة النّصّ الذي يسلّمني جسده، وأقول جسده لأبيح لنفسي الاحتفاء بأناقة اللّغة، التي أعتبرها الأمر الوحيد الذي يبرّر هوس المدقّقين بتصحيح الأخطاء النّحويّة في المواضع التي -ولا بأس إن اعترفنا بذلك- لا تؤثّر إن وُجدت فيها على المعنى، الذي أصبح مع التّقادم أقلّ حاجةً للتفرّد ممّا كان عليه حين كانت العربيّة صنعةَ أهلها وموضوع إعجازهم.

إذًا، ولئلا يصبح تنازلي عن عدم الخوض في أهميّة النّحو خارج سياقاته الفلسفيّة كلّيًا، سأخزُ جلد هذه الفقرة بشوكة صغيرة ليظلّ مستيقظا في وعيها أنّ حاجتنا لتدقيق المنطق والأخلاق والمعنى في نصوصنا أهمّ في هذه المرحلة من تدقيق سلامة اللّغة، دون أن ينتقص هذا التّفضيل من مكانة النّحو قيد مرتبة، إلّا أنّ من المؤلم تجميلَ الخواء المعنوي، والمرور على النّصّ كما لو أنّ التّدقيق اللّغوي سيخفّف من فداحة المغالطات المنطقيّة فيه، متغاضين عن أثره في نحت أدمغة القرّاء نحتًا بطيئًا ناعمًا نحو ضياع الحساسية النّقديّة من مجتمعٍ بأكمله.

المشاركون في دورة الكفاءة النحوية في صورة جماعية.

اليسار الإسرائيلي على يمين اليمين

فؤاد أبو حامد*

كعادتي مساء كل جمعة، جلست لمتابعة «استوديو الجمعة» في القنوات التلفزيونية الإسرائيلية، وفي هذه الليلة، تقدم القنوات مجلة إخبارية عن حصاد الأسبوع، وفيها تستمع لتقارير إخبارية موسعة وتحليلات عميقة. وعادة، أتنقل بين القنوات لاختيار تقرير أراه لافتاً.

داني كوشمارو هو مقدم البرنامج في القناة الثانية، وقد قدم حلقة مميزة في الذكرى الثانية والعشرين لاغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين، حيث جمع ٤ رؤساء أركان سابقين في الجيش الإسرائيلي، وتحدث معهم عن إرث الرجل السياسي والأمني. كل المتحدثين، دون استثناء، أثنوا على رابين كقائد، وعملياً، كانت سهامهم موجهة لرئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو، فهو لا يتقدم بالمسيرة السلمية مثل رابين. كلهم، دون استثناء، كانت آراؤهم يسارية، وأجمعوا على ضرورة الانفصال عن الفلسطينيين.

في العامين ٢٠١٢ و٢٠١٣، عُرض الفيلم الوثائقي (The Gatekeepers) الذي بث كمسلسل أيضاً. هذا العمل يجمع بين ستة من رؤساء جهاز الأمن الإسرائيلي العام «الشاباك» الذين لم يعودوا على رأس عملهم، ظهروا وهم يحللون السياسة الإسرائيلية من وجهة نظرهم، ويتحدثون عن رؤيتهم للحل مع الفلسطينيين. جميعهم، دون استثناء، أجمعوا على أن هناك احتلالاً يجب إنهاؤه.

وهذه الحالة ليست جديدة في إسرائيل، أي أن قادة قوى الأمن الذين كانوا بالأمس القريب فقط في مقدمة معسكر الحفاظ على سياسة الحكومة الاستيطانية؛ تكتشف عند انتهاء مهامهم أنهم «يساريون»، مع أنهم تمتعوا -كما يقولون- بحرية عمل وصلاحيات واسعة في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى أن أحدهم استخدم مصطلح «كنا ملوكاً». صحيح أن لهذا الأمر دلالات كثيرة عن خدمة المنظومة بمعزل عن رأيك السياسي، وأحياناً خدمة المنظومة بإخلاص حتى وهي تعارض رأيك السياسي، لكن لهذا أيضاً دلالة على فصل السلطات البالغ الأهمية لتسيير أمور الدولة، فالسلطة التنفيذية تنفذ سياسات السلطة السياسية دون تسييس المؤسسة الأمنية. هذه القيادات تمثل ظاهرة في المجتمع الإسرائيلي لأفراد يعرّفون أنفسهم على أنهم يساريون سياسيًا، وأنهم مع الانفصال عن الجانب الفلسطيني، وذلك دون تحمل أي مسؤولية أخلاقية عن الاحتلال وجرائمه بعد أن شاركوا فعلاً بأجهزة الاحتلال المختلفة، وبالأخص الخدمة بالجيش.

اليسار في العالم مفهوم اقتصادي، وفي إسرائيل سياسي أمني، وبعد ذلك اقتصادي اجتماعي. بدأ اليسار في إسرائيل طريقه قبل قيام الدولة كيسار اقتصادي اجتماعي، هذا في الوقت الذي أنشئت فيه المستوطنات الأولى التي كانت تسمى «القرى التعاونية». وكانت هناك طبقة عمال يهودية واسعة. وهذه التيارات أسست لتشكيل اقتصاد اشتراكي اجتماعي. بعد قيام دولة إسرائيل، قاد حزب عمال إسرائيل، الذي تطور لاحقاً ليصير حزب العمل، رأس الحربة في قيادة اليسار الاقتصادي بقيادة بن غوريون حتى عام ١٩٦٧، حيث بدأ اليسار السياسي يظهر في كل ما سيسمى لاحقاً الحل السياسي على أساس العام ١٩٦٧ .

اليسار الإسرائيلي المؤمن بحل الدولتين ينقسم إلى قسمين أساسيين في تصوره لمستقبل دولة إسرائيل: القسم الأول يريد أن تكون الدولة دولة لكل مواطنيها، بمن فيهم المواطنون العرب. أما القسم الثاني، فينادي بدولة يهودية ديمقراطية، وهو الأكثر انتشاراً في صفوف اليسار. إن حل الدولتين الذي ينادون به نابع من مصلحة إسرائيلية عليا للحفاظ على يهودية الدولة وقوتها وتحسين روابطها الاقتصادية والاجتماعية مع المنطقة.

يخطئ كثير من الفلسطينيين بتعريف مفهوم اليسار الإسرائيلي، فلو سألت من ينادي بحل الدولتين عن مفهومه لهذا الحل، وسألته عن ماهية الدولة الفلسطينية المقبولة عليه من ناحية السيادة والأمن والحدود وغير ذلك من القضايا؛ لاكتشفت عدم توافق كاملاً بين الفهم الفلسطيني ورؤية اليسار الإسرائيلي، فغالبية اليساريين يريدون إقامة دولة فلسطينية بعد ضم الكتل الاستيطانية لإسرائيل، وأن تكون الدولة الفلسطينية العتيدة منزوعة السلاح. أما فيما يخص اللاجئين؛ فمتفق عليه بالرفض عند كافة أطياف المجتمع الإسرائيلي.

الفلسطينيون ينظرون إلى اليسار ككتلة واحدة، وقد تغريهم أحياناً كثيرة كلمات وتصرفات يطلقها هؤلاء، سواء كانوا جماعات أو أفراداً، دون الفهم الحقيقي والانتباه للاختلافات بين الأحزاب اليسارية المختلفة. اليوم، رئيس حزب العمل المنتخب آيف جباي يغازل اليمين الإسرائيلي إذا رغب بتقوية احتمالات انتخابه، ويدافع عن حق المستوطنين في البقاء بمستوطناتهم!

زعماء حزب العمل كانوا في الحكم مرات عديدة منذ عام ١٩٦٧، وهم من أقاموا الكثير من المستوطنات الكبرى في الضفة الغربية، ومعظمهم لم يتقدموا بخطوات حقيقية لإقامة دولة فلسطينية. حتى في أوسلو، وهي أقرب نقطة التقاء بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لم يتم الحديث عن دولة أو لاجئين أو قدس، وتم تأجيلها لما تسمى مفاوضات الحل الدائم التي لم تأت قط، ولن تأتي أبداً، على ما يبدو، ويفسر الإسرائيليون هذا التأجيل يومياً على أرض الواقع بتكثيف البناء الاستيطاني، وحسم الأمر بخطوات عملاقة على الأرض فيما يتعلق بالقدس، لعدم إعادتها للفلسطينيين. أما فيما يخص اللاجئين، فالأمر محسوم تماماً لدى معظم أطياف المجتمع الإسرائيلي بيمينه ويساره: لا تنازل في هذه القضية.

* أكاديمي وباحث في الشأن الإسرائيلي

مكب نفايات لإنتاج الغاز.. مشروع واعد يفيد نصف سكان القطاع

يحيى موسى

على مساحة ٢٣٥ دونما شرقي منطقة «الفخاري» الواقعة شرق محافظة خان يونس جنوبي القطاع، تتواصل اعمال انشاء مشروع اعادة تدوير مكب النفايات الخاصة بمحافظات: رفح، وخان يونس، والوسطى، والذي من المفترض الانتهاء منه نهاية عام ٢٠١٨م.

ويعد مكب النفايات الذي ما زال قيد الإنشاء مشروعا استراتيجيا سيستفيد منه نصف سكان القطاع، لأنه يقوم على مبدأ التخلص الآمن من النفايات، وبالتالي الحفاظ على البيئة، والتربة، ومياه الخزان الجوفي، وله فوائد اقتصادية تتمثل بخلق فرص عمل، واعادة تدوير البلاستيك، والورق، والحديد، وكذلك انتاج غاز الميثان كمصدر للطاقة البلدية في ظل أزمة الكهرباء التي يعاني منها قطاع غزة.

وتنتج محافظة رفح وحدها، حسب بلدية رفح، نحو ١٢٠ طنا من النفايات يوميا، فيما تنتج محافظات القطاع نحو ١٧٠٠ طن من النفايات بشكل يومي، وهو ما يتسبب بمشاكل بيئية تؤثر على التربة والخزان الجوفي نتيجة طريقة التخلص العشوائية من النفايات من خلال دفنها بطرق غير آمنة.

ويبين المدير التنفيذي لمجلس إدارة «النفايات الصلبة» بجنوب قطاع غزة علي برهوم أن مشروع اعادة تدوير النفايات الصلبة يخدم ١٧ بلدية، ويستفيد منه نحو ٥٠٪ من سكان القطاع.

وقال برهوم في حديث مع صحيفة «الحال»: «إن المشروع يهدف إلى إنشاء مكب صحي للتخلص من النفايات الصلبة»، مشيرا إلى أنهم بدأوا بالمشروع في تشرين الأول ٢٠١٦م، ومن المفترض أن ينتهي في نهاية ٢٠١٨م.

ويمتد المشروع الواقع شرقي منطقة الفخاري الواقعة شرق محافظة خان يونس، كما تابع، على مساحة ٢٣٥ دونما، ويموله البنك الدولي، والوكالة الفرنسية للتنمية، والاتحاد الأوروبي، بتكلفة ٣٥ مليون دولار للمرحلة الأولى، موضحا أن هذه المرحلة تتضمن إنشاء محطتي ترحيل للنفايات، و «آليات وشاحنات توريد» بهدف خدمة الجمع الثانوي، وترحيل النفايات الصلبة للمكب.

وتخدم المرحلة الأولى من المشروع، حسب للمدير التنفيذي، سكان المنطقة المذكورة حتى عام ٢٠٣٠م، ثم تبدأ المرحلة الثانية التي لم يتم بعد تحديد أرضها.

وبشأن نوعية استفادة المواطنين من المشروع، أوضح برهوم أن مكب النفايات بشكله الحالي يجب إغلاقه فورا لأنه مضر بالبيئة والصحة، وكونه ممتلئاً ويشكل نوعاً من الضغط على البيئة والصحة.

وفيما يتعلق بآلية العمل بالمشروع الجديد، أوضح أن آلية عمل المشروع تتمثل في إيجاد بنية تحتية لإدارة النفايات الصلبة، تمهيدا لإنشاء طرق متعددة للاستفادة من النفايات الصلبة من خلال اعادة الاستخدام والتدوير، فضلا عن أن القائمين على المشروع يجرون دراسات لاستيضاح مدى الفائدة المرجوة من إعادة التدوير والاستخدام وتوليد الطاقة، وتقليل حجم النفايات المراد التخلص منها، وبالتالي ايجاد عمر أطول لمكب النفايات الصلبة.

وتحويل النفايات إلى غاز الميثان - حسب برهوم - هو جزء من آلية الاستفادة من المشروع بمجال الطاقة، مبيناً أن طريقة توليد غاز الميثان تتم من خلال تجميع غاز الميثان في البداية من أجل تجنب الحرائق والانفجارات بالمكب.

مشروع إستراتيجي

وأشار إلى أن غاز الميثان يتولد بعد فترة من عملية دفن النفايات التي تبدأ غالباً بعد خمس سنوات من عملية الدفن، حتى تكون له جدوى اقتصادية، مؤكدا أن المشروع إستراتيجي ويخدم سكان القطاع بالمحافظات الجنوبية لسنوات طويلة ويوفر بنية تحتية وطريقة آمنة للتخلص من النفايات الصلبة بطريقة تخدم المواطن وتحافظ على بيئته.

أما انعكاسه على المواطن في مجال توفير فرص عمل، حسبما ذكر، فهو يمثل فرصة لتشغيل عاملين بمجال الحفر والنقل والترحيل، والإنشاءات، وعلى المدى الطويل، يوفر نوعاً من العمالة في اعادة التدوير، وعندما يتولد الغاز ويولد طاقة تكفي لتشغيل محطات المعالجة فيه، فضلا عن إعادة التدوير والاستخدام للنفايات الصلبة لصناعة مخصب التربة «الكومبست»، وإعادة تدوير البلاستيك والورق والحديد والكرتون.

وتوفر اعادة تدوير النفايات، والكلام لبرهوم، فرص عمل من خلال الجمع واعادة المعالجة والتصنيع، فتؤدي لتحسين الوضع الاقتصادي، وتؤدي لتقليل حجم النفايات التي تذهب للمكب، باعتبار الأرض محدودة وبالتالي تطول عمر المكب في اعادة التدوير والاستخدام.

ولدى سؤاله حول الفرق بين طرق التخلص من النفايات بإعادة التدوير عن الطرق السابقة بالدفن، بين أن الفرق حاليا أن هناك بنية تحتية للتخلص الآمن من النفايات بعدم تلوث التربة والمياه الجوفية، وعدم ايجاد مصادر تلوث على الصحة العامة، من خلال التخلص من النفايات بطريقة هندسية تتلاءم مع عملية الدفن بطريقة صحية، مشيرا إلى عملية فصل النفايات التي تمثل فرصة لإعادة الاستخدام والتدوير من خلال الفصل بمحطات الترحيل أو المكب المركزي.

أما حاليا، فيتم دفن النفايات بشكل عشوائي، فترمى النفايات بأماكن خارجة عن السيطرة وتسبب مشاكل للآثار فضلا عن رائحتها على المنطقة المحيطة، لكن المكب الجديد يحد من ذلك.

مدير عام حماية البيئة في سلطة جودة البيئة بهاء الأغا من جانبه، يوضح أن المشروع يحقق فوائد متعددة الاتجاهات، أولها التخلص الآمن من النفايات الصلبة بطريقة آمنة.

وقال الأغا لصحيفة «الحال»: «إن الطريقة الحالية في ترحيل النفايات، تتم من خلال ترحيلها لمكب النفايات ودفنها، وهذا بحاجة لمزيد من الأراضي والمساحات السنوية لمكبات النفايات»، مؤكدا أن مشروع اعادة تدوير النفايات العضوية وتخميرها واستخراج غاز الميثان يحقق فائدة كبيرة.

ويتم ترحيل أكثر من ١٧٠٠ طن من النفايات يوميا، على مستوى قطاع غزة، منها أكثر من ألف طن نفايات عضوية، معتبرا أن استثمار المشروع وتحويل النفايات لغاز الميثان تجربة رائدة، ولو توسعت بعد ذلك، فسيظهر أثره على المواطنين من أكثر من اتجاه سواء فيما يتعلق بالتخلص السليم من النفايات الصلبة، أو استحداث مصادر طاقة متجددة.

من مراحل العمل في المكب بصيغته الجديدة.

صايل دراغمة.. خيّال الغور

عبد الباسط خلف

يتباهى صايل علي دراغمة بعالم الخيل والفروسية، الذي ورثه عن والده وجده ونقله إلى أولاده وأحفاده، فيما لازمه أكثر من ٥٠ عامًا. يسرد بلحية كثيفة مخضّبة بالحناء: بدأت مع الخيول وأنا ابن ست سنوات، ويومها دّربني وشجعني والدي على ركوبها وتطويعها والاهتمام بها، وكان يقصّ لي حكاية جدي وأسلافه الفرسان، ويتسابق معي في أراضي الأغوار وطوباس الواسعة.

فرسان الأفراح

يتابع دراغمة وهو يتفقد حصانه الرمادي (وضاح): كنت أتنقل من بيتنا في خربة الدير (دمرها الاحتلال عام ١٩٦٧ وكانت الموقع الحدودي الأخير مع نهر الأردن) وأصل الضفة الشرقية، ولا أنسى كيف كنا نتسابق أمام العروس القادمة على هودج (مكان مغطى على ظهر جمل)، ونتبارى على عبور مياه الشريعة (نهر الأردن) والسباحة مع الخيول.

ووفق الراوي، الذي أبصر النور عام ١٩٥٤ فإن والده كان خيالًا بارعاً حتى وفاته عام ١٩٨٩ . أما جده زامل، فظل يركب الفرس لحين وفاته عام ١٩٦٠ ، وهو ما ورثه عن والده قبل سنوات طويلة، وكان شقيق جده عبد (أو شقريحة كما لقّبوه) فارسًا، واستطاع الهرب من سجن شطة على فرسه التي ربطها الجنود الإنجليز بسلاسل في يديها، فيما كان أعمامه: مصطفى، وحافظ ويوسف خيّالة نقلوا ما أحبوه لأولادهم.

يوالي دراغمة: إخوتي ١١، ستة منهم خيالة، كنا نتسابق معًا، وكانت هناك عادة الجري في السهول خلال الأعراس، وأذكر جيدًا الفرسان الذين استقبلوا الملك الأردني الراحل الحسين بن طلال الذي زارنا قبل النكسة. ومن يطلب اليوم منا فرسًا لزفة العريس نقدمها مجانًا، ويعمل أولادي في بيع مستلزمات الخيول.

«عنتر» بلا «عبلة»!

ويضيف: خرجنا مرة من الصف الخامس، وذهبنا إلى بلدة المشارع قضاء إربد، وأحضرنا عروسًا للشاب حسين الطوباسي، وسبقت فرسي كل الفرسان، وكنت أسمي ركوبتي السريعة والجميلة (غزالة)، وقد درّبتها على اللحاق بالغزلان.

يواصل دراغمة: تنقلت بين خيول وأحصنة كثيرة، ومنها: غزالة، وسلمى، والعبيّة، وشمس، وكريمة، ومرح، وفرح، ووضاح، وعنتر، وشلهوب، وشهاب، وضحى، وكل اسم كان يدل على صفة حاملة، لكنني لا أنسى (غزالة) التي لم تتكرر بسرعتها وجمالها، فلم يصدف أن سبقها أحد. يتابع: حرصت على تنظيم مسابقات لأبنائي، وكنت أعطي الفائز سرجًا جميلاً، ونقلت لأولادي: علي، ومحمد، وأحمد، وعبد الرحمن، الفروسية، وبدأ أحفادي: أحمد (١٠ سنوات)، ومحمد (٨)، وريان (٦) بركوب الخيول.

مربط الفرس

وحسب دراغمة، فإن عالم الخيول جميل، فالحصان الذكر يغدر ويحقد، أما الفرس (الأنثى) فأكثر وفاءً لصاحبها، وفي قاموس الخيّالة، هناك أدوات و«إكسسوارات» للخيول، منها: السرج، والعوينات (للعيون)، والرّسن (من الجلد الطبيعي المربوط بحلقات معدنية)، واللجام (للفم) الذي يقسم إلى: «العذّار» و«الشّوبند»، وهما مصنوعان من صوف الغنم، وهناك «العنان» الذي يساعد على تحكم الفارس بفرسه خلال المسير. فيما تُطعم الخيول الحلوى والسكاكر لتدليلها، وتُزّين بالصوف والخرز، ولا تُربط الأصايل منها. يضيف: كانت الخيل الأصلية قديمًا بألف وخمسمئة دينار، واليوم تباع بـ ٢٥ ألف شيقل، وأهدى الملك الأردني الراحل حسين بن طلال والدي فرسًا عام ١٩٦٠، إلا أنها ماتت بعد تحميل أكياس قمح عليها.

«أبو ملعون»

واستناداً لخّيال طوباس، فإن الفرس تحمل ١١ شهرًا، ونادرًا ما تضع توأمين. وتصلح للمنافسة والصيد والحراثة، لكن إذا ما جرى استخدامها لتحميل أوزان ثقيلة، فإنها تنفق، وحين تكسر أطرافها لا تجّبر، وأخطر ما يصيبها داء (أبو ملعون) الذي يطال الأمعاء ويجعلها تتشابك. وتحتاج يوميًا نحو ٣٥ لتر ماء، وتستهلك علفًا وقشًا بقرابة ٣٠ شيقلاً.

ويتابع: تراجعت اليوم مهنة حذو الخيول (وضع حلقات معدنية على حوافرها تتغير كل ستة أشهر)، وكان يتقنها عندنا: لقمان، وجاد الله، ومثقال أبو الملح. وتعرضت لحادث سقوط وحيد عن حصان، وكسرت يدي، وفي اليوم التالي عدت لركوب جوادي، ولم يمنعني عنه إلا المفصل الصناعي، الذي يعيش معي منذ سنتين.

ينهي دراغمة، الذي عمل نجّارا: مرضت قبل شهرين، ودخلت في غيبوبة، وأخبر الأطباء زوجتي بأن كل أجهزة جسمي توقفت عن العمل، وعجزوا عن فعل شيء، وطلبوا من عائلتي الاستعداد لدفني، إلا أن «معجزة» وقعت وأعادتني إلى الحياة، بعد ست ساعات من «الموت»، وشاهدوني أتيمّم في التراب الذي وضعته قرب السرير!

أطباء الأسنان بغزة.. بطالة كبيرة وجامعات تخرّج بلا توقف

فاطمة الزهراء سحويل

فيما كانت المشكلة هي صعوبة وكلفة دراسة تخصص طب الأسنان لدى شريحة كبيرة من المؤهلين، فإن إقبال كثيرين على هذا التخصص، رغم كل العوائق المادية، أدى إلى «تخمة» في أعداد الخريجين، الذين توزعوا بين العمل برواتب متدنية جدًّا، أو الجلوس على دكة البطالة التي طالت مختلف التخصصات.

يتحدث طبيب الأسنان سليمان السلاق عن أوضاع الخريجين أطباء الأسنان في قطاع غزة لصحيفة «الحال» قائلاً: «المقياس اليوم هو من يعمل أكثر براتب أقل وليس الكفاءة، نتيجة العدد الكبير غير المنظم للخريجين المضطرين للقبول بأقل من الحد الأدنى للأجور، فماذا يعني أن يعمل طبيب براتب لا يتجاوز ٣٥٠ شيقلاً شهريًّا؟ أو يلتزم ببند النسبة مع أحد المراكز؟ فالراتب لا يتلاءم مع تكلفة الدراسة والجهد المبذول، ما يؤدي إلى إحباط الطبيب وفقدان شغف المهنة، وقد تفاقمت الأزمة لعدم وجود خطة إستراتيجية لتنظيم استيعاب الجامعات لأعداد الطلبة المتزايدة، ووضع حلول لأزمة الخريجين».

من جهته، دعا رئيس قسم أمراض الفم في كلية طب الأسنان بجامعة الأزهر د. أشرف شامية إلى إيجاد رؤية لتطوير العمل السني في القطاع، حيث أرجع تكدس الخريجين إلى الإقبال الكبير على دخول كلية طب الأسنان في ظل محدودية الوظائف والتكاليف الباهظة لتجهيز عيادة خاصة.

وأوضح أنه يجب وضع رؤية صحية خدماتية وتعليمية تشمل جميع أطباء الأسنان في كل مكان، مضيفا أن «أعداد طلبة الكلية تتزايد داخل مساحة محدودة. ومع الأسف، فوفقاً لرؤية المجتمع، كل من يحصل على امتياز في شهادة الثانوية العامة، يجب أن يدرس الطب، ما أوجد توجهاً لدى الكلية لتوعية طلبة المرحلة الثانوية بطبيعة العمل ومخاطره، كي تتشكل لديهم رؤية أوضح عن التخصص وليس اختياره لمجرد اعتقاد الأهل أن طبيب الأسنان كنز يتحرك على الأرض، لذلك نقول دائماً للطلبة: في اللحظة التي ترى فيها جيب المريض قبل فمه، فعليك أن تتخلى عن الطب وتكتفي بفتح سوبرماركت».

ويتابع شامية أنه نتيجة استقبال أعداد كبيرة هذا العام، أصبح هناك احتياج واضح لزيادة الكادر الأكاديمي، وعدد من يحملون شهادات الدراسات العليا قليل.

ورأى شامية ازدياد عدد الخريجين من زاوية أخرى، يقول: إن تخريج أطباء جدد أدى إلى تطوير المهنة في القطاع، فقد كانت الخدمة المقدمة للمواطن قبل خمس سنوات مترديةً، واليوم تطور وعي المواطن بأهمية العناية بالأسنان من ناحية تجميلية وليس علاجية فقط، والتكدس في أعداد الخريجين حقيقة موجودة، وقد سبق أن أعلنت النقابة ضرورة التوقف عن التسجيل في التخصص لمدة خمس سنوات، وفي الوقت نفسه، شكل العدد دافعا تنافسيا لتقديم أفضل خدمة للمواطن بسعر أقل، وتطور كليات طب الأسنان والعمل السني يعيقه غياب آفاق التطوير.

من جانبه، اعتبر عميد كلية طب الأسنان بجامعة الازهر د. وسيم مشتهى وجود الكلية ضرورة لأنها خففت تكاليف الدراسة بالخارج في ظل الحصار، وقد واجهت الكلية في بدايتها نقص الكادر الأكاديمي كونها الأولى في القطاع، لذلك تم ابتعاث عدد من الأكاديميين لسد الشواغر في مختلف التخصصات، ويتوفر الآن أخصائي حاصل على درجة ماجستير أو دكتوراة في كل تخصص، والطلبة تمكنوا من كسب ثقة المواطنين، وتستقبل العيادات حاليا ما يقارب أربعة آلاف مريض سنويا.

وحسب العميد مشتهى، استقبلت الكلية هذا العام ١٢٠ طالباً وطالبة من أصل ٣٥٠ طلب انتساب، معتبرا أن ازدياد الاقبال يضع الجامعة أمام مسؤولية مجتمعية.

ووفقاً لمشتهى، فلا يوجد قرار من وزارة التربية والتعليم العالي يحدد عدد الطلبة الذين يمكن قبولهم، موضحاً أن «الدور الأساسي لنا تعليم الطلبة وليس توظيفهم، لذلك عملنا على التوافق

مختبر في جامعة فلسطين

وسيم مشتهى

سليمان السلاق

جمال نعيم

اشرف شامية

مع إدارة الجامعة لزيادة عدد العيادات لتصل ٥٠ عيادة بالتزامن مع الإعلان عن شواغر وظيفية لزيادة الكادر الأكاديمي، لكن من يحملون درجة الدكتوراة في القطاع والضفة قليل.

وقد استقبلت جامعة فلسطين هذا العام ٥٦ طلب انتساب وفقا لعميد كلية طب الأسنان ونقيب أطباء الأسنان د. جمال نعيم، الذي يقول: «حاولنا هذا العام الالتزام بقبول ٣٠ إلى ٣٥ طالباً فقط، لكن إغلاق المعابر أدى لرفع نسبة التسجيل، لسنا مع زيادة العدد لأن السوق الفلسطينية لا تستطيع استيعاب عدد أكبر، لذلك كثفنا الاهتمام بالجانب العملي لنحقق مستوى مهنياً يؤدي لتطوير المهنة محلياً، ومن وجهة نظري، فمستوى الطلاب الخريجين منافس، ما دفع الأطباء القدامى لتطوير عملهم، ونحن بحاجة لمزيد من الكادر الأكاديمي».

وفي السياق النقابي، بيّن نعيم أن النقابة تعمل على التواصل مع الخريجين من خلال الأنشطة المختلفة ومتابعة مشاكل الأطباء، ومعرفة احتياجاتهم، معتبراً الحديث عن غياب دور النقابة في تنظيم المهنة غير صحيح، لأنه تمت مراسلة وزارة التربية والتعليم العالي والحديث مع الجامعات عن ضرورة تقليل عدد الطلاب، لكن الانقسام السياسي أعاق العمل، ورغم الصعوبات، تمكنت النقابة من اقرار عدد من القوانين التي تنظم المهنة مثل قانون ترخيص العيادات، وتحديد الحد الأدنى للأسعار وأجور الأطباء، كما أقر القانون الأساسي للنقابة الذي يدعم نظام التمثيل النسبي، وتأمل النقابة أن يتحقق الاستقرار السياسي لتتمكن من ممارسة دورها بقوة.

مزيد من الصور على موقع «الحال» الإلكتروني

كيف نجح نجوم «تيدكس فلسطين»؟

ريما محمد زنادة

تمكن مجموعة شبان من غزة، من تنظيم نسخة من البرنامج الأميركي الشهير "تيد"، وقدم فيه عدد من أصحاب التجارب الملهمة حصيلة خبرتهم، التي رأينا في "الحال" أن من الأهمية استضافة بعضهم هنا، للحديث عن تجاربهم التي عرضوها.

المصور الصحافي مؤمن قريقع (٢٩ عاماً)

النجاح لا يحتاج إلى أقدام بقدر حاجته إلى إقدام، فهذا الشعار الذي ترجمته في حياتي بخوض مغامرات مهنة «المتاعب» الممتعة من خلال تصوير الحياة في غزة بأحداثها المتلاحقة فوق كرسي متحرك.

ولم تكن إعاقتي خَلقية بفقدان قدميّ الاثنتين؛ بل كانت جراء قصف الاحتلال الإسرائيلي لغزة، ولأنني ضحية الحرب، لا أريد أن أكون ضحية للحياة، لذلك أنا مؤمن أن الحرب كانت ستقضي على حياتي، ولكن بقي جزء مني معي، لأكمل حياتي بثقتي بالله تعالى بأنني قادر على مواجهة التحديات والصعوبات المختلفة. وبفضل الله تعالى، فقد رزقت بالزوجة الصالحة التي تشجعني على التميز والعمل، وابتسامة بناتي التي تزين ملامحهن تجعلني أكثر إصراراً على العطاء والعمل، لأكون ابن غزة الذي يحمل الوجه الجميل لها.

الفارسة هبة شاهين (١٧ عاماً)

ولادتي ببتر خَلقي في قدمي كان الحاجز الأول الذي تخطيته حينما ركبت أول طرف صناعي والسير به قبل أن أتم العام الأول من عمري، الأمر الذي جعلني أدرك في سنوات مبكرة أنني قادرة على مواجهة مصطلح المستحيل الذي يسكن في عقول الناس.

واليوم، استطعت بفضل الله تعالى أن أكون أول فارسة تمارس ركوب الخيل في الشرق الأوسط من ذوي الإعاقة للأطراف الصناعية، الأمر الذي جعلني أطمح للعالمية بركوب الخيل، فالإنسان حينما يكون صاحب إرادة قوية، بالتأكيد سوف يتعدى الحواجز والصعوبات.

المصور الرسام شريف سرحان (٤١ عاماً)

من الرماد ومخلفات الحروب رسمت لوحات فنية بفن جديد بعد دمجها بالحرف العربي الأصيل والحضارة الفلسطينية العريقة، وذلك جعلني فناناً مشهوراً ليس في فلسطين فحسب، بل في الكثير من الدول العربية والسير في طريق العالمية.

كنت أنظر لهذا الفن بأنه يشبهني ويعبر عن طموحاتي، وذلك جعلني أرغب أكثر في الاستمرار بالعمل وتطوير الخطوط والصور بدمجها بجمال الألوان، فهي تولد لي الكثير من الأعمال الفنية التي كان مرحباً بها. واليوم أصبحت أعرض أعمالي في فلسطين ولندن، متجولاً بلوحاتي وأحياناً أخرى تسبقني إلى المعارض كما سبقتني إلى الولايات المتحدة والبرازيل والنمسا وألمانيا والشارقة والقاهرة وقطر والعراق وفرنسا وايطاليا.

وأن يكون الإنسان صاحب موهبة لا يكفي للتميز؛ بل الأمر محتاج للتطوير من خلال الدراسة والتدريب، الأمر الذي جعلني أحصل على العديد من الجوائز، وإنتاج كتاب للصور الفوتوغرافية.

الدكتور صائب العويني (٤٢ عاماً)

الطموح والرغبة الحقيقية في وضع بصمة مميزة كانا وراء التفكير بتأسيس أول مختبر ومجموعة بحثية من علماء متخصصين في أبحاث السرطان معتمدين على زراعة الأنسجة.

وجاء ذلك بعد دراسة تخصص الأحياء في الجامعة الإسلامية، وبعد ذلك أصبحت معيداً في الجامعة، الأمر الذي شجعني للحصول على الماجستير ودبلومي تحاليل طبية وعلم النبات. هذا فتح ذهني أكثر في التعليم للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة كيب تاون، حيث عملت هناك على إيجاد علاج لسرطاني الثدي والجلد، وبعد ذلك كان لا بد من العودة لأرض الوطن وتأسيس مختبر مجموعة بحثية لعلاج مرض السرطان.

السياسي د. أحمد يوسف (٦٧ عاماً)

تعزيز مبدأ التعايش وتغيير التفكير النمطي عن الإسلام وعن فلسطين في الغرب جعلني أنشر خلال مسيرة حياتي العلمية والعملية أكثر من (٣٠) كتاباً باللغتين العربية والإنجليزية.

ولادتي في مخيم رفح جنوب قطاع غزة شكلت ملامح شخصيتي لمواصلة مرحلة التعليم والعمل. كما سافرت إلى تركيا ومصر والإمارات، وبعد ذلك حصلت على شهادة الماجستير في الهندسة الإلكترونية، وحصلت على درجة الماجستير في الإعلام الدولي، تلاها حصولي على درجة الدكتوراة في العلوم السياسية. وذلك فتح لي آفاقاً للعمل مديراً تنفيذياً لمركز دراسات وأبحاث في العاصمة واشنطن لمدة ١٠ سنوات، قابلت خلالها الكثير من الشخصيات العالمية والرؤساء والكتاب والمثقفين، وبعد ذلك عملت في الجزائر، وفي عام (٢٠٠٦) قررت العودة إلى قطاع غزة لأعين في الحكومة كمستشار سياسي، ثم وكيلاً لوزارة الخارجية إلى عام (٢٠١١)، بعدها انتقلت للعمل الأكاديمي والدراسات البحثية في مؤسسة «بيت الحكمة».

مهندسة كمبيوتر صفاء حامد (٣٢ عاماً)

إصابة طفلتي لبينا بمرض غريب نادر في العالم يحدث مرة في مليون نسمة أو أكثر، جعلني أفكر بطريقة مختلفة وعدم الاستسلام لصعوبة الوضع.

فكرت بطريقة مختلفة جعلتني أهتم ليس فقط بطفلتي؛ بل بكل من هو بمثل وضعها الصحي، لكن هذه المرة بطريقة إيجابية من خلال إنشاء صفحة على الفيسبوك؛ لمحاولة ربط كل الأسر حول العالم الذين يعاني أطفالهم مثل مرض طفلتي، حتى أزيل الشعور بألم المرض العضوي والنفسي. واليوم أساند أكثر من (١٠٠) عائلة في مبادرة تسعى لجعل النادرين لا يعيشون بغربة وسط زحام هذا العالم.

في سجون غزة.. الخلوة الشرعية من طرق الإصلاح

نرمين الجدي

«لم أكن أعلم معنى القسوة، والغربة والخوف، وتحمل المسؤولية إلا عندما سُجن زوجي. منذ ذلك الحين وأنا أطلب زيارته وأذهب برفقه أطفالي لرؤيته باستمرار، وفي إحدى المرات طلب مني "الزيارة الشرعية". في البداية، ترددت كثيراً نظراً لصعوبة الطلب، ولكن بعد إلحاحه المستمر، وافقت على مضض. كان الأمر يسبب لي الكثير من الحرج، لأن كل فرد يعمل في السجن يعرف سبب قدومي. كانت فرحتي مكتومة عندما أنجبت أصغر بناتي "سلمى" لأن والدها لا يزال في السجن وستكبر وهو بعيد عنها". هكذا تحدثت لمراسلة "الحال" الثلاثينية "إيمان"، وهذا اسم مستعار، متجرعةً غصات أصابتها، محاولةً تلخيص عذاباتها التي أرهقتها بسبب غياب زوجها الدائم، الذي يقضي محكوميةً عاليةً في السجن.

وإيمان واحدة من عشرات الزوجات في قطاع غزة، اللواتي وجدن أنفسهن محاصرات داخل دائرة تُجبرهن على تحمل مسؤولية أسرهن وإكمال المسير للحفاظ على عوائلهن من التفكك والتدمير بسبب جرم ارتكبه رب الأسرة، رغم اختلاف الأسباب، حيث أجبرت نفسها تحت ستار "الحلال والعيب وحق الزوج" ان تقيم علاقة حميمة مع زوجها داخل أسوار السجن، ولا تستطيع إحداهن الشكوى أو الاحتجاج.

تطرح المؤسسات الإصلاحية "السجون" في قطاع غزة، العديد من برامج الرعاية الاجتماعية التي تخصص اهتمامها ليس للسجين فقط داخل الإصلاحية، بل تولي الاهتمام الأكبر به من الجانب الاجتماعي، وذلك بإيجاد برامج تدعم السجين وعائلته، على مختلف الجوانب، كي يتخطى العقبات الاجتماعية والنفسية والمادية، والعمل على مساعدة الأسرة على التماسك وعدم انهيارها في ظل غياب الأب الدائم.

تقول الأخصائية سها حماد: "يجب توجيه برامج الدعم النفسي لزوجات النزلاء بسبب الضغوطات التي يتحملنها من المسؤولية بشكلٍ كاملٍ، ناهيك عن نظرة المجتمع لهن ولأطفالهن"، وتعمل المؤسسات الإصلاحية على التخفيف من الضغط النفسي الذي تمر به عائلات النزلاء من رحلات ترفيهية تجمعهم بوالدهم ومشروع "الخلوة الشرعية" الذي ساعد المرأة كثيراً باستعادة شعورها بأنوثتها ودورها الطبيعي كامرأة تكمل الرجل وليس كمعلّقة ومبعدة عن زوجها تفقد أجزاءها في كل مرحلة نفسية سيئة تمر بها.

ولتوضيح الزيارة أو "الخلوة الشرعية"، تقول حماد: "هي أحد البرامج التي ساعدت على التئام البنية الأسرية "للنزلاء" وعوائلهم، حيث سمحت الزيارات العائلية الخاصة بالتواصل بين المسجونين وزوجاتهم واستمرارية العلاقات الزوجية، وحافظت على العلاقات الثنائية بين الزوجين من الانهيار والتفكك والانحراف، وألغت الفتور الجنسي بين الزوجة وزوجها السجين والعكس، كما أن نظام "الخلوة الشرعية" طبق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث كان يُفرج على السجين لزيارة زوجته ومن ثم يعود إلى السجن مرة أخرى.

"أم أيمن"، وهو اسم مستعار أيضاً، من مخيم النصيرات، زوجة سجين، ارتكب جرماً جنائياً، تقول: "طالما أوقع زوجي نفسه في المشاكل، وبعد سجنه، طلب أهلي الطلاق منه، لكنني رفضت ذلك لتفكيري بمصير أطفالي وماذا سيحدث لهم؟ وكيف ستصبح حياتهم؟ وأي تشتت وقهر سوف يلدغهم عندما يقابلهم المجتمع بالنبذ والجحود لأن والدهم سجين وأمهم "مطلقة"، تُكمل أم أيمن متجرعة أنفاسها الثقيلة: "كنا نزوره في السجن في غرفة صغيرة ولمدة قصيرة أنا وأحد أبنائي، وفي إحدى المرات طلب مني "الزيارة الشرعية"، إلا أنني رفضت ذلك وبشدة، لأسباب كثيرة، منها أنه كان السبب فيما حدث لي ولأطفالي ومن نظرة المجتمع إلينا، ومن تعامل من حولنا معنا، إضافة إلى أن ذلك الأمر محرج للغاية.

"الحال" حاورت إياد البزم المتحدث باسم وزارة الداخلية في قطاع غزة، للسؤال عن مشروع "الخلوة الشرعية) للنزلاء والهدف منه، فقال: "يبدأ الاهتمام بالنزيل- السجين منذ صدور الحكم عليه ودخوله المؤسسة الإصلاحية المعنية بتنفيذ الحكم: السجن، وتمضية مده حكمه فيها، وهناك يستعد النزيل للدخول في مرحلة الإصلاح التدريجي والتقويم لسلوكه، ليرجع مواطناً منتجاً وأميناً داخل مجتمعه من خلال ما توفره هذه المؤسسات الإصلاحية من برامج جديدة تساعده على التكيف مع واقعه الجديد كمحكوم عليه، وتهيئته نفسياً لتقبل العقوبة، كما أن استقرار أسرة السجين يساعد على استقرار نفسيته ودفعه للتفكير بشكلٍ أفضل من أجلهم، كونه سيغيب فترات طويلةً بعيداً عنهم.

وحول مشروع "الخلوة الشرعية" يقول البزم: "تم تطبيق مشروع (الخلوة الشرعية) منذ ثلاث سنوات، وطلب الخلوة يُقبل لمن تزوج قبل دخوله السجن وحكم بمحكوميات عالية، ولا يُمنح لأصحاب المحكوميات المخفضة، حيث يقدم النزيل طلباً إلى إدارة السجن يُعبر فيه عن حاجته للخلوة الشرعية ويحدد فيه الوقت، وبعد ذلك تُدرس حالته فإذا كانت مدة محكوميته عالية يتم قبول الطلب بعد التأكد من سلوكياته وحسن سيره داخل المؤسسة الإصلاحية، من ثم يتم التواصل مع زوجة السجين والتنسيق بينهما، حتى موعد "زيارة الخلوة" واصطحابها إحدى الوالدتين، ويتم الأمر وفق إطار منظم ومضبوط"، موضحاً أن الخلوة الشرعيةً تتم في مكان مهيأ لها، حيث تشمل غرفة النوم بالإضافة إلى صالة ومرافق تلزم النزيل في خلوته الشرعية، وتمنح على فترات متباعدة، كما أن هذا الحق يُمنح لكافة النزلاء على اختلاف جرمهم والطريق الذي أودى بهم إلى المؤسسة الإصلاحية.

بعد الإفراج عن السجينات.. سجن آخر وعقاب مجتمعي ووصمة عار

أنسام القطاع

سمر قويدر

سامح حمدان

حين أنهت إبتسام (٤٣ عامًا) مدة سجنها وهي أم لأربعة أبناء، وخرجت من سجن «أنصار» بعد أن قضت فيه قرابة العام بتهمة النصب والاحتيال، مدعيةً أنها تجيد السحر والشعوذة «عرافة»، لم تكن تعلم ما ينتظرها خارج أسوار الزنزانة من نظرات لوّم وعتاب ووصمة عار من المجتمع.

ابتسام – والاسم هنا مستعار كسائر الأسماء الواردة في التقرير والتي تحفظت الحال عن ذكرها– دفعتها الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها هي وأسرتها إلى القيام بدور العرافة، فزوجها تركها وتزوج بأخرى، ولم يعد يتعرف عليها وعلى أبنائها، وكسجينة مفرج عنها، أصبحت أفضل أمانيها أن ينسى المجتمع وضعها السابق، وأن تبدأ حياتها من جديد.

نقلت أبناءها إلى مدرسة بعيدة جدًّا عن مكان سكنها حتى لا تعرضهم للمضايقة التي تتعرض لها، إذ أصبحت منبوذة بعد خروجها من السجن، ولا يقبل أحد التعامل معها، رغم أنها عوقبت.

لم يكن حال سعاد أفضل من حال إبتسام (٤٠ عامًا)، وهي أم لسبعة أبناء، التي سجنت على خلفية السرقة، وبعد مضي المدة التي حكمت بها ودفعها للغرامة المقررة، لم يرحمها المجتمع، وأصبحت نظرات العار تلاحقها أينما ذهبت، وهناك من قطع علاقته بها وأصبح ينادي أبناءها «يا ولاد السراقة».

تقدم لخطبة ابنتها أحد الشبان، وعندما علم ذووه أن والدة العروس ممن لهن سوابق حبس، رفضوا الزواج.

ولم تكن النظرة التي تعرضت لها زينب (٤٣ عامًا)، وهي أم لولدين، كغيرها من السجينات، فهي سجنت على خلفية اتهامها بالتحريض على قتل زوجها.

سبع سنوات قضتها في أروقة المحاكم لإثبات براءتها، وكل محاولتها باءت بالفشل، وحكم عليها بالسجن ست سنوات، قضت منها أربعاً، إلى أن ظهرت براءتها.

تقول زينب: «كان هناك تعاطف كبير من قبل المجتمع وكل من يعلم بقصتي، فلم أعانِ من نظرات لوّم أو عتاب من أي شخص»، معللة ذلك بأن المجتمع ومن حولها يؤمن ببراءتها على خلاف غيرها من السجينات اللواتي يعانين من وصمة عار ترافقهن طول حياتهن.

الرأي الحقوقي

يقول الناشط الحقوقي وعضو جمعية تعنى بإدماج المفرج عنهم من السجون سامح حمدان لـ «الحال» إن أكثر ما يعاني منه النزلاء بشكل عام بعد الإفراج عنهم بمراكز الاصلاح والتأهيل هو «أزمة الإفراج»، وهذه الأزمة تعتبر سبباً من الأسباب الرئيسية للعودة إلى الجريمة، خاصة أن المجتمعات العربية تنظر لمرتكبي الجرائم على أنهم أشخاص خارجون عن العادات والتقاليد والأنظمة، «فكيف لو ارتكب هذه الجريمة سيدة!».

ويتابع: من المشاكل التي تعاني منها السجينات بعد خروجهن من السجن، صعوبة حصولهن على شهادة حسن سير وسلوك، في حال أرادت السيدة التقدم لإحدى الوظائف، موضحًا أنها «في هذه الحالة لا تستطيع العمل في أي مكان».

ويضيف: «ناضلنا ما يقارب العامين لتنال إحدى السجينات شهادة حسن السير والسلوك، لتشغل وظيفة عاملة نظافة في أحد المستشفيات. تواجهنا العديد من المشاكل لإعادة دمج المفرج عنهن في المجتمع».

وبالمقارنة مع مجتمعات أخرى، قال حمدان: ضمنت كافة المعايير الدولية والاتفاقيات إعادة دمج وتأهيل السجناء، ولكن المجتمعات العربية لا تزال تنتمي إلى المدرسة التقليدية التي تقول «إن العقاب ليس تأهيلاً وإصلاحاً»، منوهًا إلى أن هذه الفئة مهمشة وبحاجة إلى إلقاء الضوء عليها، خاصة من مؤسسات المجتمع المدني.

الرأي النفسي

تقول الأخصائية النفسية في مركز الأبحاث والاستشارات القانونية والحماية للمرأة سمر قويدر إن المجتمع الفلسطيني محافظ ويتمسك بالعادات والتقاليد بشكل كبير، وهذه العادات تفرض عدم تقبل السيدة المفرج عنها، فالسجن يعطي وصمة عار وخاصة للسيدات، والمجتمع لا يتقبل مجرد فكرة سجن المرأة مطلقًا، أيًا كان نوع القضية.

وتتابع: تتعرض السجينة المفرج عنها لمجموعة من الضغوطات تشعر أنها حملت وصمة وصمها بها المجتمع، إضافة إلى قطع علاقاتها الاجتماعية، وهذا يؤثر على نفسيتها، وتصبح بحاجة إلى وقت طويل حتى تتكيف من جديد في المجتمع وتحاول تغيير النظرة السلبية تجاهها.

وتواصل قويدر: القضايا الأخلاقية يصعب التعامل مع أصحابها حتى لو أرادت صاحبة القضية الاندماج في المجتمع، ولن يغفر لها المجتمع.

الحجر الفلسطيني ذو الجودة العالية يغزو الأسواق العالمية ويرفد الاقتصاد المحلي بأكثر من (١٤٠) مليون دولار

أحمد البيتاوي

ما زال حجر البناء في فلسطين «النفط الأبيض»، ويساهم في دعم اقتصادها المحلي ورفعة ناتجها القومي، واستطاعت بهذا المنتج، رغم قلة الإمكانيات وكثرة المعيقات، أن تشق طريقها نحو الأسواق العالمية، وأن تخطب وُدّ أكثر من ٦٠ دولة.

ووفقاً لمعطيات رسمية صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء، فإن «حجر البناء» تصدّر قائمة أكثر عشر سلع فلسطينية تم تصديرها إلى الأسواق الخارجية خلال العام ٢٠١٦، بقيمة فاقت الـ(١٤١) مليون دولار أمريكي، من مجموع حوالي (٤١٠) مليون دولار، في حين جاءت مادة «الأكياس البلاستيكية» كثاني أعلى السلع تصديراً، بقيمة بلغت (٤٦) مليون دولار.

وتشكل محافظة الخليل، ثقلاً لصناعة الحجر والرخام وتعتبر مخزوناً استراتيجياً لهذه المادة التي تتركز في مناطق: سعير والشيوخ وبني نعيم وبطا وتفوح. أما قباطية جنوبي جنين وجماعين قرب نابلس، فتعتبران من أكثر المناطق مخزوناً في شمال الضفة.

محرك اقتصادي ومسؤولية اجتماعية

مدير مركز الحجر والرخام في جامعة البوليتكنك في الخليل، المهندس جواد الحاج ذكر أن عدد المنشآت التي تشتغل باستخراج الحجر وصناعته تجاوزت الـ ١٢٠٠ في الضفة الغربية وحدها، ما بين مصنع وورشة صغيرة ومنشار حجر وكسارة تتعامل مع مخلفات الحجر، لافتاً إلى أن الأعداد تتغير بشكل دائم، بين زيادة ونقصان.

ويقدر عدد العاملين في هذا القطاع ما بين ١٥-٢٠ ألف بين عامل وفني ومهندس يعملون بهذه الحرفة بشكل مباشر وغير مباشر. في حين يبلغ حجم الإنتاج السنوي من الحجر ١٥ مليون متر مربع، يذهب نصفه للأسواق الإسرائيلية، بينما تستهلك أسواق الضفة ما نسبته ٣٥٪ من المنتج، و٣٪ لقطاع غزة و١٢٪ يشق طريقه تصديراً نحو الخارج.

ويشير الحاج إلى أن الحجر الفلسطيني أصبح يصل اليوم إلى أكثر من ٦٠ دولة عربية وأجنبية أهمها أمريكا واستراليا والصين ودول الخليج.

وإلى جانب الدور الاقتصادي، يأخذ هذا القطاع على عاتقه وحسب القائمين عليه، مسؤولية اجتماعية عبر مساهمته في دعم بناء عدد من المقرات الحكومية والمستشفيات والمساجد والمدارس، ويقدم تبرعات عينية ومادية، لعدد من الجمعيات الخيرية.

أما عن ميزات الحجر الفلسطيني، فيقول الحاج لمراسل «الحال»: «أثبتت الفحوصات المخبرية التي أجراها مركز الحجر والرخام على أكثر من ٦ عينات تم أخذها من مواقع مختلفة في الضفة، أن الحجر المحلي يحمل تصنيفاً بدرجة (A) حسب المقياس العالمي ويتناغم من المواصفات الأمريكية من حيث المعايير الفيزيائية، كنسبة الامتصاص والصلابة ومقاومة التآكل وتحمل البرودة الشديدة والحرارة العالية».

ويتابع: «أصبح الحجر الفلسطيني يتمتع بسمعة جيدة في العالم ويعود ذلك إلى مكانته الوجدانية كونه مستخرجاً من الأراضي المقدسة، بالإضافة إلى ألوانه المختلفة كالأبيض والأصفر والكريمي والأسود وغيرها من الألوان الفرعية، وهذا يعطي خيارات متعددة للزبائن».

أما عن أفضل أنواع الحجارة في الضفة، فيؤكد الحاج أن لكل منشار حجر صفة تميزه عن غيره، فبعض الحجارة تصلح لاستخدامها في واجهات المنازل والعمارات والأدراج والعمدان، وبعضها للديكور الداخلي وتجهيز المطابخ والحمامات، وبعضها الآخر ينصح باستخدامه للأرضيات».

وبخصوص الآثار السلبية لعامل الحجارة ودورها في تلوث البيئة، يوضح الحاج: «هذه الصناعة كأي صناعة أخرى تنتج عنها مخلفات متعددة، غير أن القائمين عليها يحاولون بطرق شتى تقليل الأضرار الناجمة عبر تركيب فلاتر لمعالجة المخلفات السائلة، هذا عدا عن أن غالبية هذه المعامل تقع في مناطق جبلية بعيدة نسبيّاً عن السهول الزراعية والأماكن السكنية».

معيقات ومستقبل قاتم

من جانبه، تحدث الرئيس التنفيذي لاتحاد صناعة الحجر والرخام المهندس ماهر حشيش عن أبرز المعيقات التي تعترض نمو هذا القطاع المهم، منوهاً إلى أن بعض هذه العقبات مرتبط بالوضع السياسي العام ودولة الاحتلال، وبعضها الآخر داخلي له علاقة بالعوامل الفنية والإدارية.

وحسب حشيش، فإن إسرائيل تمنع العمل في المناطق المصنفة (C) التي تشكل ٦٠٪ من مساحة الضفة، وهذا يعني عدم الاستفادة من مساحات شاسعة تحتوي على الحجر والرخام بكميات وافرة، عدا عن الإجراءات المعيقة على المعابر والحدود وعند التصدير الخارجي. ويكمل: «أما إذا أردنا الحديث عن المعيقات الداخلية، فهي كثيرة ومتعددة الأشكال، من بينها غياب التخطيط الاستراتيجي وتأهيل المناطق الصناعية وارتفاع أثمان الكهرباء والمياه، وعدم شق طرق مناسبة للوصل إلى معامل الحجر، والتي في أغلبها خطيرة وضيّقة».

ويلفت حشيش خلال حديثه مع مراسل «الحال»، إلى أن غالبية هذه المحاجر ذات طابع عائلي غير متطورة ولا تواكب التكنولوجيا الحديثة في عملياتها المختلفة ولمعرفة حجم المخزون وفي إدارة المنشأة، إضافة لمشاكل أخرى لها علاقة بالتسويق وعدم توفر نظام صيانة مناسب.

ويتابع أن الجهات الرسمية مقصرة، «حيث لا تزال تنظر إلى هذا القطاع المهم نظرة رقابية بهدف جباية الأموال والضرائب لا نظرة تطويرية أو داعمة. باختصار، لا توجد هناك بيئة محفزة لهذا القطاع.. والمستقبل يبدو قاتماً ولا يبعث على التفاؤل».

المُعمّر سرحان يهزم بلفور!

عبد الباسط خلف

يحتفظ محمد كايد سرحان، الذي تجاوز المئة عام، بابتسامة وروح مرحة، ويطيل الحنين إلى قريته الكفرين، التي أجبر على تركها. لكن مزاجه سرعان ما ينقلب ويتوقف عن الكلام، ثم يتطوع لإكمال حكاية شبابه. والوصف الثابت الذي لا يغادر معظم حديثه: «الإنجليز سبب الخراب والدمار الذي نعيشه».

يحفظ سرحان، ببطاقة هوية برتقالية، تؤكد أنه ولد عام ١٩١٧ أو سنة وعد بلفور اللئيم، فيما يقول أولاده وأحفاده إنها تقديرات عشوائية، فوالدهم وجدهم تجاوز القرن منذ سنوات، إذ أبصر النور كما قالت وثيقة عثروا عليها عام ١٩١١ . واللافت أن البطاقة، تفيد أنه ولد في «إسرائيل» المُقامة عام ١٩٤٨!

يسرد: أنا أكبر من الوعد الإنجليزي بلفور، الذي سرق بلادنا وأرضنا وأعطاها لليهود. ويوم خرجت من بلدنا كان عندي ٥ أولاد أطول مني، ولو ابني رشيد عايش كان اليوم عمره ٩٠ سنة. وعملت في أراضي والدي، ولا أنسى حقول: أم اليتامى، وأم العبران، ووادي العرايس، والطويل، وعين الكفرين، والحواكير، والمرشقة، وتلة الزعترة، وأم القرامي، وطريق العرب الذي كان يربط بلدنا بمرج ابن عامر ويافا، والبيادر، وبئر خميس، ووادي البزاري، وعين البلد، ووادي العرائس، ووادي الحنانة.

١٧ ثائرًا

يفيد: كنت شاباً قبل أن نخرج من الكفرين، وسمعنا عن ١٧ مقاتلاً صمدوا في جبال أم الفحم، أيام الثورة، لكن الدواسيس (العملاء) وشوّا بهم، وضربتهم الطائرات بالنار، واستشهدوا. ثم جاء الإنجليز بجثثهم إلى ساحة البلدة، بعد جرها بالخيول.

سمع سرحان برجال الثورة: يوسف أبو درة، ويوسف الحمران، والشيخ عطية، ومصطفى الأسمر، وأبو جلدة، والشيخ عز الدين القسّام. وكان يمضي معظم وقته في الحقول. ولا تسقط من ذاكرته هجمات الجيش البريطاني على الكفرين، فقد كانوا يختارون وقت الظهيرة لاقتحامها، ويجبرون الأهالي على التجمع في ساحة البيادر، ويحضرون المختار، ويجلس قائدهم وراء طاولة، ثم يبدأ باختيار الشبان الذين سينكلون بهم، وينهبون القمح، ويخلطون كل ما يجدونه في البيوت معاً.

يروي: كان الإنجليز يضربون الناس بالعصي والأيدي على الوجه، ويربطون الثوار بالجنازير بعد استشهادهم، ويجرونهم إلى بلدانهم، ومن يعثرون عنده على «فشتشه» (رصاصة)، أو بارودة يحكمون عليه بالإعدام، واستخدموا كثيراً الخيول للوصول إلى بلدنا.

رصاص وقشّ

مما لا يسقط من ذاكرة سرحان، نجاح أحد شبان البلدة فترة طويلة في تهريب الأسلحة للثوار، فيومها كان يضع القش على دابته، ويخفي الرصاص والسلاح بينه، إلى أن أمسك به الإنجليزي، وأعدموه.

يتابع: في إحدى المرات تجمع الثوار في بلدنا ومعهم عشرات الخيول، واقتحم الإنجليز الكفرين، فهربوا وأخفينا السروج في خوابي القمح، وآبار المياه، وحين سألونا عن سبب وجود هذا العدد من الخيول، قلنا لهم إننا نحرث ونزرع ونستعمل الخيول دائمًا، وبعد انسحابهم عاد الثوار لخيولهم.

من القصص التي يكررها الراوي، الذي ضعُف سمعه، اختباء ثلاثة ثوار داخل شجرة عُليّق، فحينها احتموا طوال النهار بقلب الشجرة، التي تجري المياه من تحتها، ولم يفلح الجنود في الوصول إليهم.

يقول: رعيت الأغنام في سن مبكرة، بعد أن خرجت من المدرسة نهاية الصف الثالث الابتدائي. وشاهدت الشيّالين (استعملوا الجمال في نقل البضائع)، وكانت بلدنا قليلة الزيتون، وكثيرة القمح والعدس والسمسم والكرسنة والخضراوات، وأرضها سهلية. وحين كانت تثلج الدنيا كنا نتخيل أن الجبال ستقع علينا، وكان المطر وفيراً، ولم نر الشمس في المربعانية إلا في المناسبات.

وتعيش في ذاكرة الراوي أسماء عائلات قريته التي اشتهرت بمزارعها ومواشيها، فيعدد بعضها: سرحان، والغول، وخليفة، والعسوس، ونعجة، وعبد الجواد، والحاج يوسف، وأبو لبّادة، وأبو سرّيس، أما مختار البلد فأديب أبو نجمة، الذي كان من حيفا، وإمام المسجد الشيخ عبد الله الأحمد، ونعيم دروزة مدير المدرسة ومعلمها الوحيد، أما النجار فاسمه جبر.

حافلة وأحفاد

وحسب سرحان، كان التنقل إلى حيفا بالباص، والأجرة ٤ قروش في الذهاب والعودة والصعود من وادي الجعارة، وكان يزور أخواله وجده برفقة أمه يسرى في حيفا، وشاهد القطار، والبحر، ولا ينسى كيف كانت أمواج البحر تضرب مركز البوليس (الشرطة).

راجت في الكفرين مهنة نقل القش والبضائع والحجارة على الجمال، واكتسبت بعض عائلاتها الاسم من هذه المهنة. وتستقر في ذاكرته ما كان يسمعه من توجه المرضى من بلدته إلى حيفا، ودفع أجور المدرسين بالبيض أو القمح أو الكرسنة.

تنقل سرحان بين أم الفحم وعانين واستقر به المقام في مخيم الفارعة، وسبق أن تعرض لحادث عمل أصاب يده من قلع الحجارة وتكسيرها، فاضطر لعلاج نفسه بنفسه بطريقة شعبية، وما زال أثر الحادث على جلده.

ووفق السارد، فإن أكثر الأمراض التي تسري اليوم هي العمى والصمم: لهول ما شاهدوه وسمعوه من أخبار مؤلمة، وحسرتهم على بلادهم.

تزوج سرحان مرتين: علياء قبل النكبة، وجميلة بعد سقوط البلاد، وأنجب ٦ أبناء و٧ بنات، ولديه نحو ٢٥٠ من الأحفاد وأحفاد الأحفاد. وولده البكر اقترب من التسعين، وابنته الكبرى شمسة في الثمانين (لها أحفاد الأحفاد أيضا).

ينهي وهو يحتضن أصغر أحفاده: تزوجت وأنا ابن ٢٠ سنة، وكان مهر العروس ٥٠ جنيهًا، وبعضهن ٧٠، وكنا نشتري دونم الأرض بجنيهين، وشاهدت جارنا محمود أبو نهية، الذي سرق اليهود ٢٠٠ رأس غنم منه، فمات حسرة عليها.

بالملح يحمي يوسف عوض ذاكرة العودة

مهند بياري*

عبر الفنان التشكيلي يوسف عوض (٤٠ عاما) عن معاناة اللاجئين الفلسطينيين في ٨٥ لوحة فنية جاءت بعنون «ملح، رسوم وطلاسم للمشردين».

خمس سنوات تشكل خلالها إنتاج معرض ملح الذي كان بدايةً سيرة ذاتية شخصية للفنان، وجاء المعرض ليفك مجموعة الطلاسم والأسحار التي مورست على اللاجئ الفلسطيني لطمس ذاكرته الجمعية والفردية، وهو في الوقت عينه وجع اللجوء وعذاباته.

ويحاكي هذا المعرض محطات مختلفة مقسمة في أربع أجزاء، المحطة الأولى تحاكي التشرد الفلسطيني، والمحطة الثانية تحاكي التيه الذي عاش فيه الفلسطيني قبل أن يستقر في المخيم، والمحطة الثالثة تحاكي عملية مأسسة وبناء المخيم، والمحطة الرابعة تحاكي المجازر المتعلقة في المخيمات فقط مثل صبرا وشتيلا وتل الزعتر.

ويقول الفنان عوض أن هذا الأمر تطلب إجراء دراسة تفصيلية عن حكايات اللجوء وأيام الحصار وعدد الشهداء وتوقيت المذابح التي حصلت، وذلك من أجل توثيقها حتى لا تقتصر على كونها حدثاً يمر كذكرى في لوحة.

ويضيف أن هذا المعرض يركز على مشاكل ولا يطرح حلول، الأزمات التي عانى منها المخيم مرارا وتكرار، الأزمات التي يمر بها من يعيش في المخيم.

المخيم مرة أخرى

ويرى عوض أن اللوحات التي توثق حالة اللجوء، تسلط الضوء أيضا على حالة تناسي المخيمات، خصوصا مخيمات الخارج، معتبرا في الوقت ذاته أن لا أحد يشعر بمعاناة المخيم إلا من عاش في المخيم، وأنه لو لم يكن لاجئا لما استطاع أن يعبر عن معاناة اللجوء والمخيم.

ويعتبر الفنان يوسف عوض ان العمل على هذا المعرض جاء ردًا على إعلان الدولة الفلسطينية، حيث إن إقامة دولة على حدود ١٩٦٧ يقضي على قضية اللجوء والمخيمات، وبالتالي، كان المخيم الذي تمثل في ٨٥ لوحة هو الرد على إعلان الدولة.

همّ شخصي وجمعي

يخوض المعرض في العديد من القضايا المتعلقة باللجوء، بالإضافة إلى بعض المسائل الشخصية المرتبطة في تجربة الفنان، خاصة كونه لاجئا، حيث يقول عوض: «الهمّ الشخصي هو المكان الذي أعيش فيه، الانطلاقة التي بدأت منها، وهناك مشكلة في الصدام اليومي مع الأحداث في المخيم، «الصور، حبل الغسيل، التلفاز»، وهناك أيضا مشكلة متعلقة في المكان كمكان، وبالتالي الهم الذاتي هو رد فعل لهذه المشاكل ومن الطبيعي أن يتفرع ليمس الهم الجمعي».

ويضيف: «أما بالنسبة للهم الجمعي، فمنذ عام ٢٠٠٧، بدأت الرسم على جدران المخيم، واستمررت في ذلك مدة خمس سنوات، وأثرت بي هذه التجربة كثيرا، ولكن بالنهاية وصلت إلى طريق مسدود، أو بمعنى آخر لا توجد نتيجة، كما أن بعض الجداريات قوبلت بالرفض من قبل بعض الأشخاص، وهذا ما دفعني إلى الخوض في القضايا المرتبطة بالهم الجمعي بدون جداريات».

ومن اللوحات التي حملت الهم الجمعي، لوحة جاءت باسم سهى، وهي لاجئة فلسطينية تعيش في مخيم برج البراجنة في لبنان، تعاني من سرطان في الرأس، وتصل تكاليف علاجها إلى ١٨٠٠ دولار شهريا، ولم تحصل على أدنى العلاج المطلوب كونها لاجئة، ويرى عوض أن مثل هذه الحالة بحاجة لمن يعبر عنها، وأن مهمته كفنان أن يصل بمأساة سهى إلى الناس.

أيوب في المعرض

أيوب هو الشخصية المتكررة في جميع اللوحات، بطل يسافر من لجوء إلى لجوء، حيث استمده الفنان من الصبر، وهو شخصية من وحي التشكيل، ولد عام ٢٠٠٦ كعاشق ليعيش الحالة التي يعبر عنها بعيدا عن الكاريكاتير فهو يقول شيئاً دون أن ينطق أو يكتب، ثم تطور خلال السنوات ليصبح المدافع والمقاوم كما الحالة التي جاء فيها بملح.

الشفرة والإبرة

احتوت العديد من اللوحات في المعرض على رسمة الشفرة تارة والإبرة تارة أخرى، وفي هذا السياق يقول عوض إن هناك العديد من الدلائل الرمزية والفنية المتعلقة باستخدام الشفرة والإبرة في اللوحات، علما أن الدلالة الرمزية والفنية التي تعطيها الإبرة في اللوحات تختلف من لوحة لأخرى، وكذلك الأمر مع الشفرة.

ويضيف: «الإبرة كانت ميراثاً عن أمي، عندما توفيت تركت لي علبة مليئة بالإبر والدبابيس، ما دفعني للتعلق بها، واستخدمتها باللوحات للتعبير عن الألم، وكان ذلك في مواقف متعددة في اللوحات، مثل التهجير، والموت، والمرض، والاغتصاب وغيرها من الأمور المتشابكة، وبذلك تبقى الإبرة واحدة، أي الألم واحد والمواقف متعددة.

ويشير إلى أن الشفرة هي الأيقونة الخاصة به وبتجاربه، حيث يؤكد أنها وردت في اللوحات التي تعنيه بشكل شخصي.

ويتمنى الفنان يوسف عوض أن يخرج هذا المعرض للنور أكثر، وألا يقتصر على مدينة رام الله فقط، منوها في الوقت ذاته إلى أن من يحكم البلد فنيا هو من يحدد ما يعرض وما لا يعرض، حيث اعتمدت انجازاته السابقة والحالية على جهود شخصية فقط، دون رعاية أو اهتمام من قبل المؤسسات والجهات الرسمية المختصة بهذا الشأن.

يذكر أن عوض خريج معهد الفنون الجميلة في رام الله، ولديه خمسة معارض فنية تشكيلية وملح هو السادس.

* خريج حديثاً من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«فوتوغرافيتي».. عدسة فلسطينية توثق الثورة المصرية

أنوار خطيب

فيما كان الشارع المصري موارًا بالأحداث عام ٢٠١١، كان المصور الفلسطيني ناصر ناصر، وإلى جانب عمله مصورًا صحافيًّا، مشغولاً بمشروعه الفني المستند إلى توثيق أحداث ما بات يعرف بالثورة المصرية، من زاوية خاصة.

صور ولوحات التقطها وإضافة فنية أعادت المشاهد إلى ميدان التحرير في العاصمة المصرية القاهرة التي حلمت بالتغيير، وحاولت على مدار أربع سنوات من الثورة الاحتجاج والهتاف والانتخاب والقمع والتحدي والنوم بالميدان والفساد إثبات ذاتها وتحقيق أهداف شعبها، تلك الصور أوقفت الزمن وشكلت ماضي وتاريخ شعب بأكمله.

المصور ناصر وثق بعدسته الثورة المصرية لأربع سنوات ٢٠١١-٢٠١٤ واختزل عمل تلك السنوات بكتاب أصدره مؤخراً سماه «فوتوغرافيتي» عن مؤسسة الناشر في مدينة رام الله، يوثق فيه ناصر اللوحات «الغرافيتية» التي تواجدت على الجدران منذ بداية الثورة المصرية حتى نهاية عام ٢٠١٤.

ويعمل ناصر منذ العام ١٩٩٧ في مجال التصوير في الصحافة العالمية (وكالة الأسوشييتدبرس) الأميركية، وهو ينتج مشاريع خاصة معنية بالصورة والفنون المختلفة. وكان فاز بجائزتين دوليتين عام ٢٠٠٢، جائزة أفضل صورة صحافية (نادي ديدلاين) في الولايات المتحدة، وجائزة (جون فابير) لنادي (أوفرسيز) الصحافي في الولايات المتحدة.

يقول ناصر لـ» الحال»: «هذا الكتاب حاول أن يعكس الحالة المصرية خلال أربع سنوات عشتها في القاهرة خلال فترة عملي في مجال التصوير. فقد لاحظت أن العناصر الثقافية تمازجت مع المحتوى السياسي في صورة تعكس داخلها حالة من الإبداع والتضحية لشعب كامل، بطريقة مميزة متنوعة ومختلفة تطورت مع تطور الحالة السياسية وحلول المتغيرات في مصر».

وخلال تلك الفترة، لاحظ ناصر أيضاً بدايات الرسومات بفن «الغرافيتي» مع بداية الثورة، وهو الرسم على الجدران العامة أو الخاصة باستخدام أدوات رسم خاصة بطريقة فنية جديدة عبر كلمات مقصودة أو مسميات أو عبارات مستهدفة وبتعبير حر دون رقيب، وغالباً ما تكون من قبل أشخاص مجهولين، فقرر حينها توثيقها وتابع تطورها لقيمتها الفنية العالية.

وأضاف ناصر أن كتاب «فوتوغرافيتي» الذي يقع في ٢٠٨ صفحات تحمل في طياتها ٢٥٠ صورة لجداريات خاصة بالثورة تشكل في مجموعها تاريخ وسلسلة أحداث مر بها الشارع المصري منذ بداية الثورة بصوت الشارع والمواطن المصري الحر بصورة فنية وبتصوير تكنيكي يحمل غالباً قضية ورأياً وإبداعاً فنياً.

وأضاف ناصر: «الكتاب يحمل صورا التقطت بتقنيات عالية تحافظ على جودتها وقيمتها الفنية، وهي صوت من العامة تحمل رسالة معينة للعامة، وقد التقطت تفاصيل ٩٠ مليون مواطن بأحلامهم وذاكرتهم وهمومهم وانتصاراتهم خلال سنوات الثورة في كافة تفاصيلها الكثيرة جداً الحلوة والمرة، لكنه كل صورة شكلت جزءاً من تاريخ وجغرافيا أوقفت لثانية التقطت لتتناقلها الأجيال فيما بعد كذكرى لشعبها.

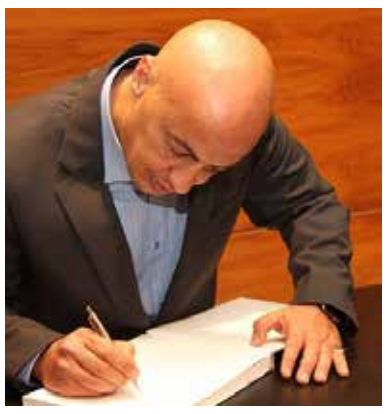

ناصر ناصر يوقع كتابه في متحف محمود درويش.

وحول اختيار هذه الصور، قال ناصر إن انتقاء عدد محدود من الصور في ظل الحدث الموجود كان صعبا، إذ إن هذه الصور كانت من بين ٢٠٠٠ صورة ومن ثم ٨٠٠ حتى وصلت العدد الحالي.

وقد وقع المصور ناصر كتابه أواخر أيلول المنصرم في متحف محمود درويش بمدينة رام الله، وقد قدم الدكتور عبد المجيد سويلم قراءته السياسية للكتاب. وقال الفنان بشار الحروب إن طريقة التعبير تحمل في طياتها اختلافاً ثقافياً وسياسياً ونفسياً بين الشعبين الفلسطيني والمصري لا تغير من الهدف الرئيسي للفن الغرافيتي وهو التعبير عن حالة الصراع بين الشعب والسلطة.

وختم ناصر حديثه بالتأكيد على أن الهدف من إصدار الكتاب ليس الجوائز ولا البيع وإنما كان من المتعارف عليه أن هذا الفن الغرافيتي يُمحى بعد أيام من عمله إما من قبل السلطة الحاكمة أو من قبل الثوار أنفسهم، فجاء الكتاب ليشكل مرجعية توثيقية لفن جديد معاصر يحاكي ثورة شعب غير عادية.

وكان ناصر وقع كتابه أيضاً في العاصمة الأردنية عمان ضمن فعاليات افتتاح معرض الكتاب الأردني الذي نظمه اتحاد الناشرين الأردنيين بعد توقيعه في مدينة رام الله وعرض كل من موقع «أمازون» و «سوق دوت كوم» الكتاب للبيع إلكترونياً.

جدتي السايحة

قرية زكريا

أسامة العيسة

لا يرغب الأحفاد، عادة، في معرفة ما يجب معرفته خلف الصور العطرة لسير الجدات الشريفات، ولكن بالنسبة لجدتي السايحة (السائحة)، سيختلف الأمر ونحن إزاء نموذج محلي لـ «ليليث» في ميثولوجيا الشرق القديم، التي خلقها الله مع آدم من التراب، ولكنها تمردت على سلطة آدم، وأضحت هذه المرأة الفاتنة معبودة العواصف والشياطين.

كان مقام الشيخة السايحة (السائحة) فاطمة بنت بري، يقع شرق قريتي زكريا في الهضاب الفلسطينية المنخفضة، وهو عبارة عن مغارة بجوارها شجرة سرِيس (أو عذقة). نحن إزاء نموذج لنوع من المقامات التي أقيمت لذكرى قديسين وأبطال ومجاهدين وأنبياء في المغر، ووجود الشجرة جزء ضروري من بنية المقام سواء كان في مغارة أو عبارة عن بناء.

سيرة فاطمة بنت بري، قد تكون سيرة نموذجية لنساء عرفهن الشرق من مريم المجدلية، إلى رابعة العدوية، وتحولن إلى قديسات، ولكن جدتي تبزهن بالاستقلالية والتمرد مثل ليليث ابنة بلاد الرافدين.

في مواجهة نمرة

حكاية فاطمة بنت بري مع القطب الصوفي السيد أحمد البدوي، هي الأبرز في سيرتها، خصوصًا لدى أهل التصوف، وفي مصر تُنشد ملحمة تعبر عن تلك الحكاية، في المواسم والمناسبات، وهي نموذج مبكر من (ترويض النمرة)، وتتلخص بقراره الذهاب إلى مسكن فاطمة بعد أن زاره القطبان الصوفيان أحمد الرفاعي وعبد القادر الجيلاني وعرضا عليه عدة مفاتيح للبلاد في الشرق والغرب، فاختار مفتاح العراق ليفتحها الله عليه في دنيا التصوف.

سمعة فاطمة سبقتها إلى أحمد البدوي في مصر، كامرأة جميلة، ذات جاه ومال وقدرات، وبلغة الملاحم الشعبية فهي: «صاحبة ولاية كبيرة، ملكت سرًا عظيمًا حتى أصبحت صاحبة تصريف فأعجبت بنفسها ودخل عليها الغرور ففتنت النّاس بجمالها وكانت بارعة الجمال جدًا ولا يستطيع أحد من النّاس أن ينظر إليها دون أن يفتتن بها، فاستعملت سر جمالها وسر فتنتها وبدأت تتصرف في النّاس، وكل ما أتاها صاحب حال فتنته وأصبح من تلاميذها، وكلما طلب أحد الزواج منها نظرت إليه نظرة فقتلته فوراً، أو سلبته عقله، وإذا لم تستطع على صاحب سرٍّ قوي أو حال كبير، جاءت إليه بالإغراء وتظاهرت أمامه بجمالها، فإذا ما نظر إليها وأعجب بجمالها تمكنت من قلبه وقتلته، وعندها الآلاف من النّاس تحت إمرتها ومفتونون بحبها». وهذا نموذج مما كتب ولا يزال يكتب عنها من مريدي أحمد البدوي، اطلعت عليه على مواقع الكترونية.

ولم يتوقف نفوذها عند هذا الحد، ولكنها تمكنت من السيطرة على الجن والمردة، وهذا نموذج نسائي من صورة الملك سليمان في الثقافتين الشعبية والدينية.

عندما وصلها البدوي، عرفته، ووصفته بفحل الرجال، وهذا مهم بالنسبة لمتلقي الملاحم الشعبية، وعرضت عليه الزواج، رغم أنها علمت أنه جاء لقهرها، ولكن لأنها تعرف قيمته قدمت له هذا العرض، رغم عروض الزواج العديدة التي قدمت لها، مشفوعة بأملاك وأرزاق الأغنياء المتقدمين، ولكنها لم تكتفِ برفضهم، وإنما كانت تنظر للواحد منهم بطرف عينها فتقتله في الحال.

البدوي الذي جاء في مهمة محددة، لم يقهره إغراؤها وما أظهرته من جسدها، ولم يقل أية كلمة، ولكنه قال في قلبه: لست أنا من تغرينه، وقبل أن يعمل لديها راعيا، وسار بنحو سبعة آلاف جَمَل تملكها فاطمة، كانت ترعى ليلا وتأتيه في النهار، واستمر صامتا راعيا لمدة ستة أيام، وفي اليوم السابع دائما يجري شيء عظيم، وبالنسبة له قرر أن يقضي وطره من فاطمة، ويبدو انه تراجع لاحقا، فطلب من الجِمال ان تموت، فماتت السبعة آلاف جمل فورا، وهنا يعطي كاتبو الملحمة الشعبية صفة الألوهة للبدوي وهي: «كن فيكون».

ولكن البدوي لم يذهب إلى فاطمة، وإنما كور يده ورفع قبضته وقال: يا قلب فاطمة بنت بري كن بيدي هذه وتعال إليّ حالاً..!، وهذا ما حدث.

سنرى صراعاً بين قدرات أسطورية بين الاثنين، انتهت بإعلان فاطمة هزيمتها وتوبتها، وأظهر البدوي تسامحا فلم يقتلها، إكراما لاسمها، والإشارة واضحة لاسم ابنة الرسول العربي واسم حفيدته.

أصبح لدى فاطمة استعداد لخسارة كل شيء من أجل الزواج من البدوي، وعرضت عليه أن تكون خادمة عنده، ولكنه قال بإباء واضح بأنه لن يتزوج أبدا، وسيعتقها على شرط ان تتوب توبة نصوحا.

ولدى إصرارها، أمر الأرض أن تبتلعها، فنفذت الأرض الأمر فورا، وابتلعتها إلى وسطها، ثم إلى صدرها وثدييها، ولم يثن ذلك فاطمة عن مطلبها فقالت له: هل تتزوجني؟ وأمام هذه الإصرار الغريب، أراد أن يقدم البدوي إجابة حاسمة، فطلب منها أن تمد يدها، وعندما فعلت بصق في كفها، فاخترقت البصقة كفها وسقطت على الأرض، ووسط ذهول فاطمة قال لها البدوي مفصحا عن قدرات فحولية فوق طبيعية: «إذا كفك لم تتحمل بصاقي، فكيف ستتحملينني زوجا؟».

العجم والصوفيون

كيف جاءت فاطمة بنت بري، ومتى، إلى قرية صغيرة تقع في ممر القدس، وتتبع مدينة الخليل، ولكن هي إلى الرملة، أقرب؟ قد لا نعرف ذلك أبداً.

ذكر باحثان غربيان هما أ.س. ماسترمان ووج. ماكالستر أن فاطمة بنت بري جاءت من بلاد فارس، كما جاء في دراسة لهما نشراها في عام ١٩١٦م، وأشارا إلى أن زيارة المقام تقتصر فقط على النساء، وإذا تجرأ رجل ودخل إلى المقام فسوف يصاب بالحمى ويجن، وعندما تحلف امرأة يمينا في داخل المقام فإنها يجب أن تغادر بوجهها رجوعا إلى الوراء.

وأكدا أن عائلة بنت بري جاءت من بلاد فارس، وان ناس قريتنا يعتقدون ان مجموعة من رجال الفرس موجودون في داخل رجم حجارة يوجد أمام شجرة بقرب المقام. وقد حدث أن مجموعة من الدراويش كانوا مارين بجوار المقام بطبولهم ورياتهم ودربكاتهم تعرضوا لحادث نتج عنه تحطيم جميع أدواتهم وآلاتهم عندما كانوا بقرب الكهف ونسب هذا الحادث إلى رجال الفرس.

في الربع الأول من القرن العشرين، ستدخل تغييرات جوهرية على حكاية فاطمة بنت بري في فلسطين، وَسَتُعرف بانها زوجة البدوي، وستعود لمشاكستها، وقوتها، وستكون جزءا من الخلاف بين الأقطاب الصوفيين أنفسهم الذين انقسموا إلى صوفيين وعجم، وهذا الانقسام جزء مما اسميه الثنائيات في فلسطين، والعجم تعني الفرس، وتطور إلى الأجانب، ولكن فيما يخص موضوعنا، فهو مجرد تفريق وانقسام موازٍ للانقسام في المجتمع، فنجد مثلا وليا في قرية تابعة للصوفيين، وفي قرية مجاورة على خلاف مع الأولى مقاما للعجم. ويخالف رائد الفلكلور الفلسطيني توفيق كنعان ماسترمان وماكالستر، في نسبة فاطمة إلى الفرس، مؤكدًا أن «أهمية أولياء العجم تكمن في عداواتهم مع الأولياء الدراويش، الذين يتبعون الصوفية. ولم أجد ما يشير إلى عدائهم للأنبياء. وبما أنهم لا يستطيعون إيذاء الأولياء الموتى، فإنهم يلاحقون أبناءهم وأتباعهم».

امرأة بوجوه كثيرة

الأولياء العجم، ومنهم فاطمة بنت بري، كما يقول كنعان: «يُحترمون في بعض القرى ويهملون في قرى أخرى. وان الاحترام الذي يؤدى لهم في القرى الأولى هو أقل من الأولياء الآخرين. وجميع هؤلاء ينتمون إلى النزقين». وهم نوع من الأولياء غير الصبورين، تماما كما هو حال أفراد في المجتمع.

شيخ من قرية دير غسانة، روى لكنعان عن فاطمة بنت بري: «أحمد البدوي، كانت له امرأة ذكية، إنها فاطمة ابنة البري. وعندما وصلت فاطمة إلى مرتبة ولية، تركت زوجها، وبدأ احترامها يتصاعد من جانب النّاس وأصبح العديد من أتباعه من أتباعها المخلصين. ودبت خلافات دينية بينها وبين البدوي منذ البداية، وعلى ذلك أطلق الأقطاب على جماعتها ازدراءً لهم اسم الأعاجم. ويشير الغناء التالي إلى ذلك:

«السيد اللي مقامه مجمع الأقطاب
لولا ما سلب بنت البري خاطره ما طاب
روح يا مريدي وتقلب على الأعتاب
وان مسك الظيم يبقى لك علينا حساب».

عندما كنت أتمعن في حكايات جدتي فاطمة بنت بري، يروق لي وضعها في خانة الرائدات من النساء، ليس فقط بقدرتها، بالنسبة لأهلي الفلاحين بالوقوف ندا لأحمد البدوي، بعكس ما هو متعارف عليه بين أتباعه، وإنما بتخصيص مقامها في قريتنا للنساء فقط، يبثثنها أشواقهن وأشجانهن التي لا تحصى.

لفاطمة بنت بري وجوه كثيرة، يذكر كنعان، ان البعض عَرّف صاحبة المقام بأنها شريفة ابنة البدوي وزوجته الخضرا.

بعد أكثر من أربعين عاما من النكبة، ستصبح السايحة، بالنسبة لعمتي عائشة الشيخ التي فقدت عالمها عام النكبة وتشردت من قرية زكريا، هي فاطمة ابنة الرسول العربي، وفيما يلي ما اقتبسته عنها في مجموعتي القصصية انثيالات الحنين والأسى: «مقام فاطمة ابنة الرسول له السلام وله البركات.. تقصدها نساء البلد ويسمينها السائحة.. تنذر الواحدة منهن وتشعل سراج الزيت الفخاري في المغارة المعتمة شرق البلد.. الشجر أمامها يصدم الوجوه. لم يكن زحيفاً ولا مرمية.. إنما عذقا يفرش ويجلل السائحة في أرض الله الواسعة حزنا على أشرف الخلق».

أمّا حفيداتها أمثال عمتي، فسجن في الأرض منكوبات، ورحلن عن دنيانا وهن يحاولن لملمة ما تبقى من عالمهن، الذي اندثر بسرعة.

جدتي فاطمة السايحة، صاحبة القدرات لم تعد موجودة الآن، بسبب التغيرات التي أحدثها المحتلون على قريتنا، التي دمرت أغلبية منازلها ومعالمها، وعندما يتمكن أبناء القرية من العودة إليها في يوم ما، وأرادوا التعرف على مكانها، فسيجدون صعوبة في العثور عليه، وستظل مجرد حكاية، قد يتوقف الأجيال عن حكايتها.

أمّا الأجيال الجديدة من حفيداتها، فإنها لا تعني لهن الكثير، حتى كرائدة نسوية، فهن حسمن أمرهن بالتجند في المنظمات غير الحكومية.

سهل زكريا.

لين في الأرجـــاء

رند عبد القادر*

«هل تمرون بحالة من الاكتئاب؟ اجلسوا لنتحدث». كتبت طالبة جامعة بيرزيت لين عورتاني هذه العبارة على لوحة كبيرة، وجلست بالقرب من مبنى القانون المكتظ في حرم الجامعة. هكذا أمضت لين استراحتها الجامعية، محاطة بدائرة من الطلاب المصدومين، منتظرة تجرؤ جلوس شخص آخر على الكرسي المقابل لها، متأملة أن تنشر التوعية حول مرض طالما حرم الحديث عنه في المجتمع الفلسطيني.

وعلى الفتاة التي لم تتجاوز الثامنة عشرة عاماً، تطغى هالة من الصفاء، فتنشر تدفقات من الطاقة الايجابية لكل ما يحيط بها. ومن شعرها المجعد الطويل، إلى «شروالها» الملون الواسع، تشع الفتاة بتميز يعتبره البعض غرابة أطوار.

وبينما انتُقدت لين من كثيرين، لم يغير هذا من طبيعتها المرحة وابتسامتها العريضة، الممتلئة بالأمل.

«هل تمرون بيوم سيئ؟ اجلسوا لنتحدث»

بدأت الطالبة لين نشاطاتها المشبعة بالإبداع في ساحات مدرستها، تحمل لوحة شبيهة كتب عليها «هل تمرون بيوم سيئ؟ اجلسوا لنتحدث». لاقت الفكرة قبولا، ما حثها على نقلها الى مكان لم يألفها اغلب الناس فيه. ولكنها لم تلق ردة فعل مشابهة بالجامعة، حيث رمقها بعض الطلاب بنظرات ساخرة، وغيرهم بنظرات مليئة بالإعجاب.

كسر حاجز الخوف من الأمراض النفسية

تهدف لين من طريقتها هذه الى التطرق للمواضيع الحساسة، ومنها الامراض النفسية، تقول لـ «الحال»: «ينظر الناس لهذه الامور كحالة نفسية أو جنون أو يرون المرض النفسي عاراً». وتعترف، وهي طالبة قانون في جامعة بيرزيت، انها لا تستطيع معالجة المرضى النفسيين، لكنها تطمح الى تشجيع النقاش والحوار عن هذه الأمراض.

وتضيف الطالبة عورتاني: «الهدف هو تحفيز الناس على التساؤل والاستفسار عن الامراض النفسية، ليتعلموا أكثر ونسلط الضوء على موضوع حساس ومحرم في مجتمعنا».

وبينما لم «يفضفض» الكثير من الطلاب، استفسر عشرات منهم عن الغرض من مشروعها، محققة بذلك هدفها لنشر التوعية عن الامراض النفسية بعد يومين من «اليوم العالمي للصحة النفسية».

ولم تتزعزع عزيمة لين وارادتها حين انتقدها الناس على الفيسبوك بعد نشر فيديو عن مشروعها، فأكدت انها تحررت من قيود المجتمع ولم تعد تهتم بنظرة الناس اليها. وتمحورت اغلب الانتقادات حول الشروال الذي لبسته او حول ما اسماه البعض «سخافة الفكرة»، واشارت الى كونها «انتقادات ناتجة عن جهل المعلقين بالفكرة وتعليقهم وتقييمهم السطحي للنشاطات الشبابية.

وعلى جانب آخر من القصة، عبرت الطالبة عورتاني عن امتنانها لمن وجهوا لها نقداً بناء وسليماً. ووجدت كمية هائلة من دعم علماء نفس عرضوا خدماتهم لمساعدتها في فكرتها الأخيرة، كما علقت مرشدة الجامعة على الفيديو مشيرة إلى دورها في مساعدة الطلاب المصابين بالأمراض النفسية.

وتجد لين الراحة لكونها أُذناً تستمع لمشاكل الناس، وكتفاً ليستندوا عليه، فتقول: «كتير حلو إنه تساعد الناس، لانه عدد كبير منهم ما بلاقوا حد يحكوا معه».

ولكن، بعيدا عن طبيعتها المشرقة ولبسها اللافت، تصف لين نفسها بالانطواء والانعزال. وتعبر عن مشاعرها عبر الشعر الذي تشاركه في «سرد»، وهو حدث يقام شهريا في مدينة رام الله، يوفر مساحة ومنصة تعبير للكتاب والشعراء والفنانين. بالنسبة لها، من المهم ان تعبر عن نفسها بطريقة غير مضرة لمن حولها. كما تمتلك لين صفحة على الفيس بوك بعنوان «لين في الأرجاء»، تطمح إلى أن تنشر صورا وتجارب وأفكاراً مع كل الناس.

«اقرأ لمدة من الزمن واحصل على قطعة من الكعك مجاناً»

وفي الأسابيع المقبلة، ستعمل لين على مشروع جديد للتشجيع على القراءة بعنوان «اقرأ لمدة من الزمن واحصل على قطعة من الكعك مجاناً». ولم تحدد لين موعداً حتى الآن لإطلاق هذا النشاط، ولكنها تؤكد أنها ستقدم الكعك المجاني والطازج لكل من يقرأ بعض الصفحات من الكتب التي ستضعها في الجامعة.

«بين الفرح والترح»

تدافع لين عن نشاطها الشبابي غير المعتاد بالقول: «الفكرة المتداولة في جيلنا هي انه المجتمع بحددنا وما بسمح لجلينا نتصرف ونقترح، واريد ان اقنع الناس انه احنا صرنا المجتمع مش الاجيال الكبيرة السابقة. وفكرك اليوم هو الذي سيحدد حياتك المستقبلية، وهو الذي يحررك او يكبتك».

لين لم تختلف كثيرا عن الفتيات والفتية في عمرها، فهي ايضا خافت من نظرة الناس إليها، خافت من ان يحدقوا في بثورها، وخافت من رأيهم بشكلها. ولكنها كشفت الغطاء عن فكرة تجاهلناها، وهي ان التخلي عن التوقعات المجتمعية، تعني الحرية الكلية.

باختصار، فعلت ما لم نتجرأ على فعله وأصبحت الشخص الذي تريد ان تكونه من دون ان تشعر بالحاجة للتبرير لمن حولها.

تتابع لين سرد ما تهجس به وتعايشه: «بنبسط من جوا بس يكون عندي سلام داخلي، لأنه كتير مرات صعب الواحد يلاقي لحظة فرح. بس لما بكون راضية عن حالي ومتصالحة مع نفسي بنبسط وين ما بلاقي حالي».

لين لها كيان مختلف، غير مألوف وغامض. فهو خليط من القاسي والهش، الحلو والمالح. هي مزيج من البراءة والثقة، ترسم لكل من يراها صورة واضحة، وعدسة خاصة ليراها من خلالها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
السويد Sverige

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤ alhal@birzeit.edu